دعوات شعبية وإعلامية لـ «تبييض» سجون الفصائل في شهر رمضان

تفاصيل صفحة 06

عمليات تنقيب بمساعدة كاشفات الألغام
آثار منبج.. نزيف مستمرّ أياً كان الطرف المسيطر

تفاصيل صفحة 07

بالنتائج وحدها ستحظى رياضتنا الحرة باعتراف الجميع

تفاصيل صفحة 11

أحمد أبازيد: إذلال السوريين لن ينتج أمناً أو استقراراً

تفاصيل صفحة 04

صدى الشام

سياسية . اجتماعية . منوعة

الثلاثاء 30 أيار (مايو) 2017 الموافق 04 رمضان 1438هـ | اسبوعية مستقلة تصدر صباح كل ثلاثاء | العدد 185 | عدد الصفحات 12

احتدام معارك الشرق.. «قسد» إلى الرقة.. وإيران تضع يدها على الفوسفات

عدنان علي

مع تراجع وتيرة العمليات العسكرية في محاور القتال الرئيسة بين نظام الأسد والمعارضة السورية إثر توقيع اتفاق «تخفيف التصعيد» خلال اجتماع أستانا، مطلع الشهر الجاري، انتقلت المعارك إلى وسط سوريا وشرقيها (المستثناة من هذا الاتفاق) وهي معارك تشارك فيها قوى مختلفة تتصارع فيما بينها لملء أية فراغات يتركها تراجع تنظيم الدولة، وانسحاباته المتوالية في تلك المناطق، وتخوض المنافسة قوات مدعومة من التحالف الدولي مثل «قوات سورية الديمقراطية» وقوات مدعومة من إيران وروسيا، وهي قوات نظام الأسد والميليشيات التي تقاتل معها. بينما بدت فصائل المعارضة السورية سواء الإسلامية منها أم التابعة للجيش الحر مهمشة، دون أن يكون لها دور واضح في مجمل معارك شرقي البلاد، بل إن قوات النظام استفردت ببعض تلك الفصائل في القلمون الشرقي وتمكنت من عزلها ومحاصرتها.

فقد واصلت «قوات سوريا الديمقراطية» (قسد) تقدمها في محيط مدينة الرقة، وتقدمت شمالي سد البعث الذي سيطرت عليه قبل أيام لتسيطر على قرية «حج مفضي» بالقرب من بلدة المنصورة، بريف الرقة الغربي.

ويعتبر هذا السد ثالث أكبر سد في سورية، ويبعد عن سد الفرات مسافة ٢٧ كيلومترًا بين مدينتي الطبقة والرقة.

كما أعلنت «قسد» سيطرتها على معمل السكر شمالي الرقة بينما تتواصل المعارك جنوبي قرية هنيدة شرقي الطبقة، بين تنظيم الدولة وقوات «قسد» في محاولة من الأخيرة للتقدم في قرية جعيدين، تحت غطاء جوي ومدفعي مكثف.

وقد أمهلت «قسد» مقاتلي تنظيم الدولة حتى نهاية شهر أيار لتسليم أنفسهم، وتجنب المعركة في الرقة، ووعدت بتأمين سلامتهم، وتُقدّر مصادر التحالف الدولي أن هناك ما بين ٣- ٤ آلاف مقاتل من التنظيم في مدينة الرقة التي تعتبر عاصمته في سوريا، بينما أعربت مصادر محلية عن اعتقادها بأن أعداد هؤلاء المقاتلين بالمئات وليسوا بالآلاف، خاصة بعد أن عمد التنظيم إلى سحب أعداد كبيرة من مقاتليه من الرقة باتجاه محافظة دير الزور المجاورة والحدودية مع العراق.

وكانت قوات سوريا الديمقراطية تمكنت خلال الأشهر الماضية، من السيطرة على أغلب الريف الشرقي وصولاً لمشارف «الرقة السمرة» من جهة و«حمرة بلاسم» من جهة أخرى، حيث تقدمت إلى قرية حمرة بلاسم، بعد تمهيد مدفعي وجوي من جانب التحالف الدولي، وسيطرت على وادي العرن الجنوبي، عقب سيطرتها على وادي العرن الشمالي، كما سيطرت على قرية «الرقة السمرة» الواقعة شرقي محافظة الرقة بعدة كيلومترات، لتُحكم قبضتها بذلك على معظم الريف الشرقي وتتمركز على مشارف حدود مدينة الرقة، بمساعدة كثيفة من طيران التحالف الدولي.

وكان طيران التحالف دمّر مدرسة الرشيد الابتدائية بالكامل، والتي تقع في شارع القوتلي، بعد استهدافها بشكل مباشر، كما طال القصف في الأيام الاخيرة عشرات النقاط مثل حي الثكنة وقصر المحافظ (الضيافة) وشارع ٢٣ شباط، ووثق ناشطون استهداف غارات أخرى لمحيط المستشفى الوطني ومدرسة معاوية ومنطقة الفرن في المدينة، أوقعت عشرات القتلى والجرحى في صفوف المدنيين ومقاتلي تنظيم الدولة.

لا اتفاق مع «داعش»

في وقت تناقلت فيه وسائل إعلامية معلومات عن اتفاق مع تنظيم الدولة يقضي بفتح ممر آمن لعناصر التنظيم للخروج من مدينة الرقة باتجاه ريف حمص الجنوبي، نفت ميليشيات «قسد» وجود أي اتفاق من هذا النوع، ولفت الناطق باسم الميليشيات، طلال سلو إلى أن الوحدات الكردية تحاصر الرقة من كل الجهات، باستثناء الجهة الجنوبية.

وكان مصدر في وزارة الدفاع الروسية أعلن عن توصل قيادات كردية إلى اتفاق يمنح مقاتلي التنظيم ممراً آمناً للخروج من مدينة الرقة باتجاه مدينة تدمر، ونقلت وكالة سبوتنيك الروسية عن المصدر أن موسكو لن تسمح بتطبيق هذا الاتفاق وأن سلاح الطيران الروسي والقوات الخاصة الروسية على الأرض ستمنع خروج مقاتلي التنظيم من الرقة باتجاه الجنوب.

تتمة صفحة 03

نفوذها يستمرّ سواء بقيَ الأسد أم رحل
إيران «تحتلّ» سوريا بالامتيازات الاقتصادية والاستثمارات

عمار الحلبي

إذا كنتَ تظن أن التدخل الإيراني في سوريا يقتصر على أسبابٍ وعوامل سياسية وعسكرية تحكُم حساباته وخطواته، فإنك ولا شك غافلٌ عن جانب مهم لا يتم تداوله على نطاق واسع إعلامياً.

فإن كان دعم نظام الأسد بالسلاح والجنود والمال لتثبيت حكمه، والشعارات الطائفية التي باتت تتردد في شوارع دمشق، هي ما يطغى على المشهد، فإن خلف مسرح الدمى هذا إيادٍ تتحرك بدوافع مغايرة، فبدون ضوضاءٍ يتمدد النفوذ الإيراني على الأرض السورية تدريجياً، ومن بوابةٍ لا تلفت الانتباه رغم أنها الأهم، ألا وهي الاقتصاد.

يوثّق هذا التحقيق، أبرز المكاسب الإيرانية الاقتصادية في سوريا، والتي تنعكس اليوم من خلال الدّين المباشر الذي تتكبده خزينة نظام الأسد، إضافةً إلى الامتيازات الاقتصادية الكبيرة التي حقّقتها إيران خصوصاً على صعيد البنى التحتية، فبينما يستمرّ تدفق مقاتلين الميليشيات الإيرانية من جهة، يواصل نظام الملالي وضع يده على مقدرات سوريا الاقتصادية من جهة أخرى، وسط رضوخٍ تام من قبل النظام لما تمليه أطماع إيران.

تفاصيل صفحة 05

ثوابت تركيا ومتغيرات إدارة ترامب

العقيد محمد أبو خير العطار

محلل سياسي وعسكري

كانت تركيا خلال القرن الماضي قريبة من الغرب عموماً ومن أمريكا خصوصاً، فتركيا لا تُكِنّ كثيرًا من الودّ للمملكة المتحدة وفرنسا، حيث تعتبرهم- وخصوصًا بريطانيا- سبباً رئيساً في القضاء على السلطنة العثمانية التي كانت تسيطر على أوروبا الشرقية والوطن العربي كاملين، مما جعلها أكبر إمبراطورية في العالم، وفي مرحلة من المراحل كانت الأقوى.

كما أن تركيا لم تنسَ أن هاتين الدولتين هما اللتان فرضتا عليها بنود اتفاقية (لوزان) التي حرمتها الكثير من الفوائد الاقتصادية كالتنقيب عن النفط والغاز وبقية الثروات الطبيعية...

تفاصيل صفحة 02

مجزرة الحولة: السكاكين ما تزال تقطر دماً

صدى الشام

ما تزال الصورة ماثلةً في الأذهان، رغم مرور السنين وتعاقب الأحداث منذ ذلك الوقت وحتى اليوم، فقبل خمسة أعوام وبتاريخ ٢٠١٢/٠٥/٢٥ وقعت واحدة من أكبر المجازر في تاريخ الثورة السورية، عندما قامت قوات نظام الأسد وشبيحته باقتحام منطقة الحولة في ريف حمص وقتلت المدنيين هناك.

ومع أن المقارنة لا تصحّ عندما يتعلق الأمر بالقتلى وظروف ووسائل القتل، إلا أن رائحة الطائفية المنبعثة من مجزرة الحولة تركت ندبةً مختلفةً في حياة السوريين.

وتعدّ هذه المجزرة الأكثر وحشية منذ دخول المراقبين الدوليين إلى سوريا، ففي ذلك اليوم الدموي تعرضت سهول الحولة لقصف عشوائي، تركز على مدينة تلدو بشكل كبير، والتي تعتبر مدخل الحولة من الجهة الغربية، والمحاطة بقرى موالية للنظام.

وبعد القصف الذي استمر ١٤ ساعة وخلّف ١١ شهيداً وعشرات الجرحى، قام عناصر النظام (الجيش والأمن والميليشيات المحلية والشيعية الأجنبية) مدعومين بعناصر من الشبيحة من قرى فلة والقبو، باقتحام على عدد كبير من المنازل الواقعة على أطراف تلدو...

تفاصيل صفحة 08

إعلان «زين».. طمس الحقائق واستغلال الضحية

تعرّضت شركة «زين» السعودية للاتصالات، لهجومٍ واسع من قبل ناشطين وإعلاميين سوريين، متهمين إياها بـ «تزوير الوقائع واستخدام ظروف حدثت في سوريا في غير سياقها الحقيقي»، وذلك لدى بث الشركة إعلاناً مناهضاً لتنظيم الدولة الإسلامية «داعش».

وكعادتها في شهر رمضان، تقوم شركة «زين» سنوياً بتصوير إعلانٍ يحاكي جانباً مهماً يعيشه العالم العربي، لكن الإعلان الخاص برمضان ٢٠١٧ لم يكن موفّقاً، كما أنه وضع الشركة في ورطةٍ كبيرة، جراء تعاملها غير المنصف مع ضحايا ما يجري في سوريا.

تفاصيل صفحة 09

ثوابت تركيا ومتغيّرات إدارة ترامب

العقيد محمد أبو خير العطار
محلل سياسي وعسكري

كانت تركيا خلال القرن الماضي قريبة من الغرب عموماً ومن أمريكا خصوصاً، فتركيا لا تُكنّ كثيرًا من الودّ للمملكة المتحدة وفرنسا، حيث تعتبرهم- وخصوصًا بريطانيا- سبباً رئيساً في القضاء على السلطنة العثمانية التي كانت تسيطر على أوروبا الشرقية والوطن العربي كاملين، مما جعلها أكبر إمبراطورية في العالم، وفي مرحلة من المراحل كانت الأقوى.

كما أن تركيا لم تنسَ أن هاتين الدولتين هما اللتان فرضتا عليها بنود اتفاقية (لوزان) التي حرمتها الكثير من الفوائد الاقتصادية كالتنقيب عن النفط والغاز وبقية الثروات الطبيعية، وجني مردود العبور في مضيق البوسفور، حيث اعتُبر مجانياً منذ ذلك التاريخ إلى اليوم لضمان بقاء تركيا دولة تابعة، كما فُرضت عليها التبعية الثقافية كفرض العلمانية أسلوباً للحياة السياسية وإقصاء الدين الإسلامي، رغم أن الشعب التركي شعب مسلم عموماً، ولا يرضيه فصله عن جذوره التاريخية والدينية والثقافية.

كما كان من نتائج الدور الأوروبي عزلُ تركيا عن محيطها الجغرافي، حيث أدارت ظهرها لدول الجوار العربي المتماثل دينياً والمتشابك عرقياً، والذي يعتبر العمق الطبيعي لتركيا.

بالمحصلة توجهت أنقرة نحو الولايات المتحدة بعد ظهورها كدولة منتصرة عقب الحرب العالمية الثانية، وعلى هذا الأساس بنت تركيا علاقاتها الاقتصادية وبعثاتها التعليمية، وقامت بتسليح جيشها وتدريب ضباطها بالتعاون مع أمريكا.

وبالتوازي، بقيت العلاقات بين تركيا وبريطانيا وفرنسا فاترة، وكان من السلبيات الناتجة عن ذلك عدم تركيز تركيا على تعليم اللغات الأجنبية وخصوصاً الإنكليزية والفرنسية لديها.

"الشجرة العجيبة" تتغير

مع بزوغ فجر ثورات الربيع العربي وبالتزامن مع وجود إدارة أوباما في البيت الأبيض والتي اعتمدت أساليب مختلفة عما عهدناه عن الإدارات الأمريكية المتعاقبة، راحت الأمور تأخذ منحى مختلفاً في العلاقة بين أنقرة وواشنطن، وحصلت توترات نتيجة النظرة المتباينة للأحداث بينهما.

> مواقف أنقرة مما يجري في سوريا وفلسطين ساهمت في رسم الشخصية الجديدة لتركيا التي رغبت بتسويقها بعد عزوفها عن الشخصية المهجنة التي تقمصتها طيلة القرن الماضي.

كما كان للحدث السوري تأثيره الذي جعل القيادة التركية مرتبكة ولمدة ليست قصيرة، حيث تبنت فكرة إصلاحية وحضت بشار الأسد على إصلاح القوانين الناظمة للحياة السياسية السورية واستيعاب المتظاهرين، إلا أن عناده واستمراره بموقفه في المواجهة المسلحة والحل الأمني، دفع القيادة التركية لتعديل موقفها لتقف في صف الشعب السوري المظلوم.

وكان هذا موقفاً جباراً يحسب للقيادة والشعب التركي ودليلاً واضحاً على أن هذه القيادة الحالية مختلفة تمام الاختلاف عمن سبقها من قيادات طيلة مئة عام تقريباً، وكان هذا الموقف الثاني الذي يُحسب لها بعد وقوفها مع الشعب العربي في فلسطين في محنته.

هذه المواقف وغيرها من التصريحات ساهمت في رسم الشخصية التركية الجديدة التي رغبت تركيا الجديدة بتسويقها بعد عزوفها عن الشخصية المهجنة التي تقمصتها طيلة القرن الماضي، حيث كانت كشجرة عجيبة ساقها يدلك على نوع، وأوراقها تدلك على نوع آخر، لكنها رغم ذلك أثمرت ثمراً مختلفاً تمام الاختلاف عن الساق وعن الأورق؛ ثمراً أصيلاً أصالة الأرض النابت فيها، لهذا عاد بمواقفه الى الأصول، وبناءً عليه فتحت تركيا حدودها للاجئين وساهمت بمساعدتهم بشكل فعال، وكانت مواقفها الدولية لمصلحة الثورة السورية.

الخطوط الحمر

من هنا كان تقييم تركيا غربياً وأمريكياً على أنها "دولة شرقية إسلامية"، وإن لم تكن مستبعدة من مخطط الشرق الأوسط الجديد الذي بشرت به كونداليزا رايس في ٢٠٠٣، فهي كانت مُحيدة.

وعندما هددت تركيا بعدم السماح بـ "حماة ثانية"، ووضعت الخطوط الحمر، وجدت نفسها وحيدة أمام الضغوط التي مورست عليها، على عكس ما كان متوقعاً، حيث أنها عضو في حلف الناتو ومن المفترض أن يقف أعضاء الحلف إلى جانبها في الأخطار المحدقة بها.

> بقيت تركيا وحيدة في مواجهة الضغوط التي مورست عليها نتيجة موقفها من نظام الأسد، وحين اقترحت إنشاء مناطق آمنة في الشمال السوري تم رفض طلبها.

وحين اقترحت إنشاء مناطق آمنة في الشمال السوري لتحمي نفسها من حزب PKK واستغلاله لحالة الفوضى المنتشرة في المنطقة، تم رفض طلبها، وأيضاً تركت وحيدة، وكانت النتيجة تفرّد موقفها إلا من بعض تفاهمات بسيطة مع السعودية وقطر لا ترقى إلى مستوى الحلف الذي تفرضه الظروف الناشئةK ناهيك عن مهاجمة بعض الدول العربية لها، ووقوفهم في صف العداء لتركيا.

الأمل بتعديل كفة التوازنات

مضت فترة رئاسة أوباما وهو يحجّم الدور التركي متعاطفاً ومساعداً في الوقت ذاته على نمو الدور الإيراني وتشعبه في المنطقة على حساب تركيا ووزنها الإقليمي، ليخلّ الأميركيون بذلك بالتوازنات الإقليمية القائمة في المنطقة.

إلا أن صعود نجم دونالد ترامب أثناء الانتخابات الأمريكية وفوزه فيها أحيا بعض الأمل لدى القيادة التركية بتحسين العلاقات وتعديل كفة التوازنات.

وكانت المسألة السورية خلال السنوات الست الماضية هي العامل الأبرز في تحديد شكل العلاقات بين تركيا وباقي الدول، وبما أن تصريحات ترامب بدأت بنقد طريقة اوباما في إدارة الولايات المتحدة للقضايا الدولية، فقد شجع ذلك تركيا على بناء علاقات وتفاهمات أكثر أهمية مع واشنطن، وكلما ازدادت التصريحات ارتفع منسوب التفاؤل، وانعكس عدم رضى ترامب وإدارته عن إيران ونظام الأسد "غضباً" إعلامياً، حيث وصف ترامب إيران بأنها راعية الإرهاب كما وصف بشار الأسد بـ "الحيوان" في أشهر تصريحاته الرنانة، وهذا ما جعل تركيا في حالة تفاؤل نوعاً ما حيال مجريات السياسة الأمريكية الخارجية مستقبلاً وخصوصاً في الملف السوري.

تناقض

غير أن ترامب بدأ بالتراجع عن بعض وعوده الانتخابية وعن بعض القرارات التي اتخذها مع بداية تسلمه السلطة، فقد وقفت الأجهزة القضائية ضد قرار منع دخول المهاجرين من سبع دول إلى الولايات المتحدة الذي أقره ترامب ثم تراجع عنه، كما أنه عجز عن إقناع المكسيك ببناء جدار عازل على حدودهما المشتركة على نفقة المكسيك، فتراجع عن الموضوع أو أهمله، كما أنه لم يستطع إيجاد وسيلة تفاهم أو استيعاب لكوريا الشمالية التي تمثل تهديداً للأمن القومي الأمريكي بحسب تصريحات المسؤولين الأمريكيين.

> تصريحات ترامب ومواقفه التي أطلقها تجاه نظام الأسد وإيران جعلت تركيا تتفاءل بتحسن العلاقات بينها وبين الولايات المتحدة في المستقبل.

كما أن سياسته في المنطقة العربية لم تتوضح حتى بعد مرور أربعة أشهر على تسلمه للسلطة، فقد تهجم على إيران مراراً لكن سلاحه الجوي كان يغطي قواتها في العراق، كما أنه تهجم على النظام في سوريا إلا أن طيرانه يغطي أعمال قوات حلفائه الأكراد (قسد) في شمال شرقي سوريا.

بيد أن الخطوة المفاجئة التي اتخذها ترامب مستبقاً بأيام زيارة مرتقبة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان لأمريكا، كانت تسليح "قوات سوريا الديمقراطية" المدعومة أمريكياً والمناوئة لتركيا والتي تمثل الوجه الآخر لحزب PKK حزب العمال الكردستاني المصنف كمنظمة إرهابيةK وهذا الأمر دلّ على انتهاج ترامب سياسة معادية لأصدقاء أمريكا التقليديين والعودة لبعض سياسات أوباما الذي أمضى ترامب فترة في انتقادها.

وتعد تلك الخطوة التي اتخذتها واشنطن حيال "قسد" تهديداً للأمن القومي التركي، فهي تقوي الأكراد عموماً في الداخل التركي والسوري، وهي (امتلاك القوة) تعتبر من أهم نقاط تأسيس دويلة كردية على الحدود التركية تكون مهينة للتواصل مع إيران وكردستان العراق.

> من الخطوات التي اتخذها ترامب واعتبرت مفاجئة، كان تسليح «قوات سوريا الديمقراطية» المدعومة أمريكياً والمناوئة لأنقرة، مستبقاً بأيام زيارة مرتقبة للرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى الولايات المتحدة.

وكانت "قسد" قد طالبت الإدارة الأمريكية بفتح ممر لها بعرض ٥٠ كم غرباً للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط، وإذا افترضنا أن ذلك حدث فذلك يعني قيام دولة عرقية مدعومة أمريكياً، لها منفذ على البحر، هذه الحالة يكون باستطاعتها التغلغل في الدول المجاورة بوسائل متعددة، أضف إلى أنها دولة تقام في هذه الحالة على أرض ليست للأكراد من الناحية التاريخية، وقد جرى تهجير سكان كانوا مقيمين على تلك الأرض منذ زمن، فهي بالنتيجة دولة فتنة وأشبه ما تكون بدولة "إسرائيل" من حيث الأهداف المرجوة من قيامها، وقد تكون أخطارها أكبر من ذلك.

ما هي خيارات تركيا في هذه الحالة؟

لقد فعلت تركيا مؤخراً المنتَظَرَ منها منذ أربع سنوات على الأقل، فهي الآن بصدد تشكيل فيلق سوري يقوده الضباط السوريون المنشقون وبتدريب وتسليح تركي، هذا التشكيل سوف يرفع عن كاهل تركيا حملاً كان لا بد لتشكيل سوري أن يحمله لا سيما أن أهداف الثورة وأهداف تركيا تتقاطع في نقاط كثيرة وقليلاً ما تفترق.

ولا بد لأنقرة من استخدام أدوات ضغط على الإدارة الأمريكية، وهي تملك كثيرًا منها لا سيما أن تركيا هي الممر المفترض لخط الغاز المزمع إنشاؤه من قطر مروراً بتركيا الى أوربا، وهو أحد أهم أهداف واشنطن من تدخلها في المنطقة، كما لا يغيب عن البال بعض أوراق الضغط السياسي وإن كانت ليست قوية كما ينبغي، فعلاقة تركيا بالسعودية وقطر قوية، وهما بدورهما لهما علاقات سياسية متينة بترامب، ومن الممكن توظيف هذه العلاقات للحيلولة دون تسليح القوات الكردية بما يضر أمن تركيا القومي.

ومن الملاحظ ان أوراق الضغط التركية ليست قوية بالحد الكافي لثني الإدارة الامريكية عن هدف وصلت به إلى مرحلة التنفيذ، ولكن ليس للسياسة ثوابت فهي دوماً قابلة للمتغيرات.

احتدام معارك الشرق.. "قسد" إلى الرقة.. وإيران تضع يدها على الفوسفات

عدنان علي

تتمة:

ونشرت وسائل إعلام روسية بالفعل ما قالت إنه استهداف جوي روسي لقوافل تابعة لتنظيم الدولة خرجت من الرقة باتجاه مدينة تدمر، وقالت تلك الوسائل إنه تم تدمير معظم القافلة وقتل نحو ١٢٠ عنصراً من تنظيم الدولة خلال هذه الغارات.

وسبق أن تعهدت "قسد" بألا يلحق أي ضرر بمقاتلي تنظيم الدولة بالرقة إذا ما استسلموا نهاية الشهر الجاري، ودَعَتهم إلى إلقاء أسلحتهم قبل الهجوم المتوقع على المدينة، وأعلنت لاحقاً تمديد هذه المهلة.

حركة نزوح

وبينما تعيش الرقة انقطاعًا تامًا في الماء والكهرباء إثر هذه المعارك والغارات، ذكرت مصادر محلية أن مئات العائلات نزحت من مدينة الرقة وقرية الرقة السمرة إلى الريف الجنوبي، نتيجة المعارك والقصف الجوي حيث سمح التنظيم بنقل المدنيين بعباراته عبر نهر الفرات، كما سمح لهم بنقل سياراتهم في حال قدّموا وثائق تثبت ملكيتها.

كما شن طيران التحالف الدولي العديد من الغارات على مدينة الميادين بالريف الشرقي استهدفت شارع الأربعين والحديقة بجانب ساحة الحزب، خلفت قتلى وجرحى بين المدنيين.

وتعرضت مدينة البوكمال لغارات مماثلة، استهدفت منطقة الحزام وقرب المدرسة النسوية إضافة إلى بناء الهجانة.

وشهدت مدينة الميادين حركة نزوح من قبل الأهالي باتجاه ريف المدينة وذلك نتيجة اشتداد القصف عليها من قبل طيران التحالف الدولي، كما شهدت مدينة البوكمال بدير الزور حالات نزوح محدودة إلى ريف المدينة، جراء منشورات ألقاها التحالف الدولي، طالبت المدنيين الابتعاد عن مراكز تنظيم الدولة.

> مئات العائلات نزحت من مدينة الرقة وقرية الرقة السمرة إلى الريف الجنوبي، حيث سمح تنظيم الدولة بنقل المدنيين بعبّاراته عبر نهر الفرات، كما سمح لهم بنقل سياراتهم في حال قدّموا وثائق تثبت ملكيتها.

وكانت المقاتلات الحربية التابعة للتحالف جددت قصفها الجوي على الأحياء السكنية في مدينة الميادين بريف ديرالزور الشرقي، ما تسبب بمقتل وإصابة عشرات المدنيين.

شرقي حلب

في غضون ذلك، تتواصل الاشتباكات بين قوات النظام وتنظيم الدولة على أطراف مدينة مسكنة شرقي حلب والتي تعد آخر بلدة يسيطر عليها التنظيم في محافظة حلب، وتترافق الاشتباكات مع قصف عنيف من قبل النظام، وغارات مستمرة على محاور القتال والمناطق التي ما تزال تحت سيطرة التنظيم.

وبحسب مصادر النظام فقد تمت السيطرة على بلدات البوعاجوز وخراب البوعاجوز وخراب الخذراف والمزرعة الرابعة والفرعية والمزارع المحيطة بها، بعد معارك عنيفة مع تنظيم الدولة، وقال ناشطون إن قوات النظام باتت على بعد نحو ٣ كلم من مدينة مسكنة، التي تبعد ١٠٠ كم شرقي مدينة حلب.

وقد تناوبت الطائرات الروسية ومروحيات النظام على استهداف مدينة مسكنة والقرى المحيطة بها، حيث شن الطيران الروسي وحده نحو ١٠٠ غارة خلال يومين أسفرت عن تدمير جميع مساجد مدينة مسكنة البالغة ١٧ مسجداً، وفق وكالة ثقة.

يأتي ذلك، ضمن محاولات قوات الأسد وميليشيات إيران لإنهاء وجود تنظيم الدولة في ريف حلب الشرقي، وذلك بعد أن تمكنت قبل أسبوعين من السيطرة على مطار الجراح العسكري وعدد كبير من القرى والبلدات.

ريف حمص الشرقي

وترافق تقدم قوات النظام شرقي حلب، مع تقدم مماثل لتلك القوات في ريف حمص الجنوبي الشرقي، إذ سيطرت على معمل خنيفيس للفوسفات ومناطق استراتيجية أخرى شرقي مدينة حمص بعد انسحاب تنظيم الدولة منها، وذلك عقب سيطرتها على بلدتي خنيفيس والصوانة جنوبي غربي مدينة تدمر، ومناجم فوسفات الشرقية العمالية في البلدتين وعلى بلدة العلياتية.

وذكرت وسائل إعلام تابعة للنظام أنه تمت أيضاً السيطرة على مفرق البصيري والباردة والمحسة شمالي مدينة القريتين.

وكان تنظيم الدولة سيطر على مناجم الفوسفات والمدينة السكنية التابعة لها في منطقة خنيفيس جنوبي تدمر في أيار ٢٠١٥.

> تناوبت الطائرات الروسية ومروحيات النظام على استهداف مدينة مسكنة والقرى المحيطة بها، حيث شن الطيران الروسي وحده نحو ١٠٠ غارة خلال يومين أسفرت عن تدمير جميع مساجد مدينة مسكنة البالغة ١٧ مسجداً، بحسب وكالة ثقة.

وسبق للحكومة الإيرانية أن حازت على عقد استثمار مناجم الفوسفات في خنيفيس، التي تعدّ الأكبر في البلاد، خلال زيارة رئيس الوزراء السوري عماد خميس إلى طهران مطلع العام الجاري، وتشير أرقام رسمية سورية إلى أن سوريا تمتلك احتياطيًا من الفوسفات يقدر بنحو ١,٨ مليار طن، ولا سيما في منطقة خنيفيس.

معركة البادية

وتتعرض مناطق ريف حمص الشرقي الخاضعة لسيطرة تنظيم الدولة لقصف مستمر، من الطائرات الروسية وسط اشتباكات مستمرة بين مقاتلي التنظيم والنظام حيث تحاول الأخيرة السيطرة على مناطق واسعة في البادية بهدف الوصول إلى مدينة ديرالزور والحدود السورية الأردنية.

وتقول مصادر مقربة من النظام أن الأخير أطلق أكبر معاركه في سوريا ضد تنظيم الدولة في البادية وريف حمص الشرقي، وتحدثت وسائل إعلام مقربة من النظام عن التقاء الميليشيات المتقدمة من الجهة الجنوبية لريف حمص مع تلك المتقدمة من الجهة الشمالية لريف دمشق، وذلك عند نقطة خان العنيبة، بعد أن سيطرت تلك الميليشيات على عدد كبير من النقاط والمواقع التي انسحب منها التنظيم وأبرزها جبال "أبو دالي، عبوش، النصراني، العبد، غانم"، ومناطق "ثنية المنقورة، وكسارات المنقورة، ثنية وضحة، مثلث العنيبة، خان العنيبة، العليانية"، إلى جانب أوتوستراد دمشق- تدمر بالكامل .

ومع هذه التطورات، تكون قوات النظام والميليشيات قد حاصرت مناطق سيطرة المعارضة في القلمون الشرقي بالكامل، وحسب بيان لـ "الإعلام الحربي المركزي" التابع لحزب الله فقد تمت السيطرة على كامل ريف حمص الجنوبي، بعد التقاء القوات المتقدمة من جهة البصيرة في ريف حمص، بالقوات المتقدمة من جهة السبع بيار بريف دمشق، وبذلك يكون تم عزل منطقة القلمون الشرقي التي توجد فيها قوات المعارضة، وهو ما يقطع، بحسب البيان، "آمال مسلحي القلمون الشرقي بوصل بادية الشام وبادية حمص ومنطقة القلمون الشرقي بعضها ببعض، ويكون قد أبعد خطر داعش عن مطار السين".

وطبقاً لإعلام حزب الله، فإن المعركة تستهدف السيطرة على الصحراء الشرقية في سوريا، وذلك تحت اسم "عمليات الفجر الكبرى"، وقال بيان للإعلام الحربي التابع للحزب إن العملية هي الأكبر من نوعها ضد تنظيم الدولة في سوريا منذ بداية الحرب، حيث يتم تدمير القدرات الهجومية والدفاعية للتنظيم في وسط وجنوب شرقي البلاد، مشيراً إلى أن قوات النظام و"الحلفاء" سيطروا على ما يقارب ١٣٠٠٠ كيلومتر مربع، في المناطق المركزية لسوريا وشرقي محافظة دمشق.

> كان لافتاً تحرك قوات النظام على جبهات ريف حمص الجنوبي الشرقي، ما مكّنها من السيطرة على معمل خنيفيس للفوسفات ومناطق استراتيجية أخرى شرقي مدينة حمص بعد انسحاب تنظيم الدولة منها.

وبالتزامن مع معارك ريف حمص الشرقي، تخوض قوات النظام والميليشيات معارك ضد المعارضة في ريفي السويداء ودمشق، في مسعى لتأمين الحدود الأردنية، والوصول إلى الحدود العراقية، وهو ما قوبل بقصف للتحالف الدولي على أوتوستراد دمشق- بغداد قرب معبر التنف.

وقد صدت فصائل المعارضة محاولة قوات النظام التقدم في منطقة القلمون الشرقي، حيث حاولت تلك القوات التقدم في منطقة تل مكحول جنوب شرقي مطار السين العسكري بريف دمشق، مدعومة بالدبابات والمدرعات العسكرية.

وكانت فصائل الجيش الحر المدعومة من "التحالف الدولي" حذرت قوات النظام والميليشيات من دخول نطاق عمليات التحالف العسكرية، ولا سيما منطقة التنف، في مثلث الحدود العراقية السورية الأردنية، مشيرة إلى أنها لن تتردد في مواجهة أي قوة تحاول عرقلة تقدمها في البادية.

جلال بكور

عندما تصدّق الشعوب من يتحكّمون بها

ماذا لو لم تقُمْ الثورة السورية؟ سؤال طرحه كثيرون من مثبّطي الهمم الذين يرددون عباراتٍ من قبيل «كنا عايشين بأمن وأمان»، «كنا عايشين وما صاير علينا شي»، هم يقولون «إنكم بثورتكم دمّرتم البلد وهجّرتم ملايين الناس وقتلتم مليون شخص، دمّرتم اقتصاد البلاد، والبنية التحتية، والمصانع والمعامل».

فهل نقول لهم نعم إنّ ذلك صحيح؟ هل الثورة هي من دمرت البلد وهجرت الناس وقتلت مليون شخص؟

السؤال الذي طرحه بعض السوريين طرحته بعض الشعوب العربية الأخرى، وبطريقة تتحسر فيها على «سوريا الجميلة» التي تشبه «مصر مبارك» و«تونس بن علي» و«ليبيا القذافي»، وذهب بعضهم الآخر إلى الشماتة أيضاً بقوله «السوريون دمّروا بلادهم ويريدون أن يدمروا بلاد غيرهم».

لكن هل لدى الثورة معتقلات وفروع مثل صيدنايا وتدمر والأمن العسكري والمخابرات الجوية وأمن الدولة، وهل لدى الثورة والثوار منشآت تصنيع البراميل المتفجرة والأسلحة الكيماوية والعنقودية، وهل لدى الثورة طائرات ميغ وسوخوي وراجمات صواريخ وقاذفات، هل لديها ميليشيات من كل حدب وصوب ودول داعمة بجيوشها وآبارها النفطية، فضلاً عن دول تحمي المجرمين الدوليين بالفيتو؟

إنّ ما أوصل البلاد إلى ما هي عليه من دمار وتهجير هو تآمر النظام وحلفائه على الثورة السورية مع كثيرٍ من عملاء الداخل، ودول المنطقة والعالم التي تظن بأنه في حال تآمرها وقضائها على الثورة في سورية ستكون ممالكها وعروشها الديكتاتورية في مأمن، متناسين أن الدور آتٍ عليهم طالما استمروا في استعباد شعوبهم، بدءاً من صدام وصولًا للقذافي وبن علي، وغيرهم من الحكام العرب وغير العرب في المنطقة.

من دمّر سوريا هو من رفض منح الحقوق لأصحابها وأراد أن تُحكم البلاد من قبل مجموعة مرتزقة ولصوص ومجرمين جثموا فوق صدور الناس منذ ستين عاماً، وقاموا بتوريث «جمهوري» من الأب للابن، ذلك النظام الذي سرق ونهب ودمر البلاد قبل أن تقوم الثورة، كان قد دمرها فكرياً وأخلاقياً واقتصادياً وعلمياً، ومزقها مجتمعياً سابقاً، وكانت الثورة نتيجة طبيعية لذلك التدمير، فهي النار التي تخرج من تحت الرماد لتذيب الحديد وتُخرج منه الشوائب كي يعود متيناً.

دمار البلاد أمر طبيعي بفعل الحرب التي شنها النظام على الثورة بغية قتلها، فتلك الثورة حملت ضد النظام ما تستطيع الدفاع به عن نفسها وحسب، فيما حرمها من يدعون مناصرتها حق الدفاع عن نفسها أيضاً، فاستمرت بوسائل سلمية لوقت طويل.

واليوم عندما أصرت روسيا مع حلفائها على إلزام النظام بالهدنة وخفض التصعيد ولو قليلاً، وإيقاف القصف على مدينة إدلب تحديداً، عاد أهالي المدينة وبنوا جزءاً من الدمار وأزالوا ركام القصف المستمر منذ سنوات، وهذا دليل قاطع على أن الثورة لم تُدمر البلاد.

عندما جلب النظام عشرات الميليشيات والمرتزقة صرفَ عليها ما نهبه منذ سنوات ولما نفذ ما لديه، استدان باسم الدولة السورية مليارات تحتاج سنوات وسنوات من أجل سدادها، كما جلب المحتل الروسي بحجة الدفاع عن البلد ومنحه قواعد عسكرية بالمجان لمئة سنة، بينما قام حلفاؤه الانفصاليون بنفس العملية، فهل ندرك تماماً أنّ الثورة لم تدمر البلاد؟

لقد عملت معظم الأنظمة الديكتاتورية الحاكمة في منطقتنا بكافة أشكالها على إقناع شعوبها بأن الثورات تدمّر ولا تبني، بينما هم يحكمون منذ عشرات السنين ولم يبنوا سوى السجون والمعتقلات لكتم صوت أي شخص يطالبهم بالبناء والكف عن الهدم، حتى باتت بلادهم في المراتب الأخيرة على كافة المستويات والمجالات، وعملوا على هدم الإنسان قبل هدم الأوطان، والمصيبة أن كثيرًا من الشعوب لا تزال تصدّق المتحكّمين بها، وتلك الشعوب ينتظرها مصيره تكون فيه يوماً ما الوقود الأخير الذي ستحرقه تلك الأنظمة قبل زوالها.

تصريحات

رجب طيب أردوغان
الرئيس التركي

إننا عازمون على زيادة زخم المشاريع والخطوات التي من شأنها منع التنظيمات كالدولة الإسلامية «داعش» و«غولن» و«بي كا كا» من التطاول مجدداً على إسطنبول.
هناك مسؤوليات هامة على عاتق إسطنبول في هذا المرحلة التي يعيش فيها العالم مخاض إعادة الهيكلة، كونها تُعدّ واجهة تركيا، ونحن نجري الاستعدادات اللازمة.

أيمن الصفدي
وزير الخارجية الأردني

الأردن يرفض أي وجود لميليشيات مثل حزب الله أو منظمات إرهابية مثل تنظيم الدولة على حدوده، وهو يتصدى للإرهاب بكل أشكاله، وليس على أساس ديني فقط. نحن نبذل ما نستطيع لحل الأزمة السورية، لما لها من عواقب وخيمة وتسببها بفوضى عارمة.

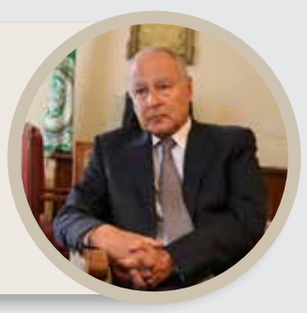

أحمد أبو الغيط
الأمين العام لجامعة الدول العربية

نتطلع للعب روسيا دوراً إيجابياً دافعاً لتحقيق التسوية السياسية المنشودة للأزمات والنزاعات المسلحة القائمة في كل من سوريا وليبيا واليمن، في إطار الثقل الكبير الذي تتمع به في إطار ساحة العلاقات الدولية وفي ضوء تداخلها بشكل مباشر في التعامل مع معطيات الأزمة السورية.

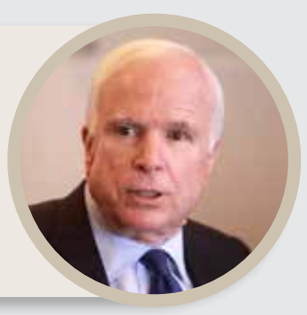

جون ماكين
السيناتور الأمريكي

الرئيس الروسي فلاديمير بوتين يمثل تهديداً على الأمن العالمي أكبر من تهديد «داعش»، وعلى الرغم من أن تنظيم الدولة يرتكب أعمالاً مروعة، إلا أن روسيا هي التي حاولت تغيير نتيجة الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2016.

قدّمَ قراءته لمآلات الثورة السورية

أحمد أبازيد: إذلال السوريين لن يُنتج أمناً أو استقراراً

رغم وضوح الملامح الأساسية للثورة السورية سواء لجهة انتقالها من السلمية إلى العسكرة، أو لجهة العوامل الداخلية والخارجية التي حاولت حرفها عن وجهتها، فإنها ما تزال حقلاً خصباً للبحث والمقاربة والنقد، نظراً لتحولها مع الوقت إلى كاشف للواقع السياسي والاجتماعي الذي تعيشه سوريا والعالم.

حاوره: مصطفى محمد

كل ذلك جعل من هذه الثورة علامة فارقة لا يمكن اختزالها بوصفها جزءاً من مد هائل ضرب المنطقة عنوانه "الربيع العربي" وحسب، بل إنها باتت حقيقة تدعمها شرعية شعبية تستهدف إحداث تغييرات عميقة في النظامين: الإقليمي والدولي، وهو ما يميزها عن باقي الحركات.

هذه العناصر وسواها فتحت أفقاً رحباً أمام الباحثين لتقديم قراءات تفسّر ما حدث عبر السنوات الماضية، بدءاً من نزول أوائل المتظاهرين إلى الساحات واستشعار نظام الأسد اقتراب رياح التغيير، وصولاً إلى اصطدام تطلعات السوريين التحررية بعوائق عدة، ودخولها في متاهات غير معروفة النهايات.

ومع ذلك تبقى رسالة الثورة السورية، بالرغم من كل ما اعتراها، موجّهة لتحرير الإنسان وإسقاط الاستبداد وطرد المحتلين، كما يقول الكاتب والباحث السوري، أحمد أبازيد.

ويرى أبازيد، أنه بفعل تحول الثورة السورية إلى عقدة في السياسة الدولية، وتعرضها لكل أشكال الثورة المضادة، ووجود التيارات الجهادية، وغيرها من العوامل الأخرى، فقد طفت على السطح مشاكل الفاعلين الثوريين، وصراعاتهم البينية وتشتت الهياكل التنظيمية داخل الجسد الثوري.

ويشير في حواره مع "صدى الشام"، إلى أنه " بالرغم من أن دعم ثورة السوريين ومهاجمة نظام الأسد كان ثيمة رئيسة في الخطاب السياسي الدولي منذ نهايات ٢٠١١، إلا أن الثورة السورية لم تحظ بغطاء سياسي دولي ولا بمرجعية سوريّة موحدة، كما كان نظام الأسد وحلفاؤه".

وحول طريقة تعاطي النُخَب السورية مع الثورة، يقول أبازيد: "إن مشكلة الثورة السورية تتمثل في نخب غير ثورية، وفي ثوار دون نُخَب".

وفيما يلي نص الحوار:

– "قدَرُ الثورات الحروب الطويلة والأعداء الذين لا ينتهون"، إذا كان هذا قدرها فما هي مسؤولية من يقوم بها، لمجابهة هذا القدر؟

بداية أشكر جريدتكم الكريمة على هذا الحوار، لا شك أن الثورة السورية كانت ولم تزل التجربة الأغنى والأكثر تأثيراً وتعقيداً ضمن ثورات الربيع العربي، وأحد أهمّ الثورات الشعبية والحركات التحررية في التاريخ الحديث، وأصبحت عقدة السياسة الدولية وتحالفاتها، وكان الانتشار الاستثنائي للحركة الثورية في الشعب السوري أهم أسباب هذا التعقيد وتعدد أشكال الثورة المضادة التي تعرضت لها، ما بين نظام الأسد والمشروع الإيراني والتوسع الروسي والتنظيمات الجهادية المتطرفة، ومختلف التحديات والتيارات التي حاولت وأد هذا الحراك التحرري العظيم، وكان أهم هذه التحديات هو مشاكل الفاعلين الثوريين أنفسهم وصراعاتهم البينية وضعف وتشتت الهياكل التنظيمية، عدا عن تقويض المرجعيات النظرية والمؤسسية التي كان يفترض التوافق حولها، مثل عَلَم الثورة ومظلة الجيش الحر والمشروع الوطني (...الخ)، وبات من الواضح حالة الاستعصاء والحيرة والشعور بالعجز التي تنتشر بين مجتمعنا الثوري والسوري عامة، وسؤال "المسؤولية" الصعب هنا ينبغي أن يكون حاضراً بشكل ملحّ ودائم، ليس على الأجسام السياسية أو الفصائل المقاتلة وحسب، وإنما على كلّ سوري ومُناصر لقضية السوريين التي لا شكّ بعدالتها وأخلاقيتها مقابل منظومة الشرّ المطلق التي تواجهها.

> سؤال «المسؤولية» الصعب ينبغي أن يكون حاضراً بشكل ملحّ ودائم، ليس على الأجسام السياسية أو الفصائل المقاتلة وحسب، وإنما على كلّ سوري، ومُناصر لقضية السوريين.

إن أخطر ما يواجه منظومات القهر والاستبداد بكلّ أشكالها هو الإنسان الفرد الذي يشعر بمسؤوليته عن التغيير ودوره في قضية الحرية، وهذا الإنسان هو ميدان الصراع الأول بين الحرية والاستبداد.

> الرهان الخطير للقوى الدولية حول سوريا هو أنها تتحدث عن إمكانية إنهاء الفوضى والعنف والتطرف مع إبقاء ودعم القوى والظروف نفسها التي أنتجت كل ذلك.

– إلى أين تتجه الثورة السورية "ثورة المتروكين"، والعالم كله يبدو أنه لم يتركها وحسب، بل قرر طعنها بما استطاع إلى ذلك سبيلاً؟

لا شك أن سوريا أصبحت ميداناً لصراع دولي، وأن هزائم عسكرية متلاحقة مُنيت بها قوى الثورة في حلب وريف حماة والغوطة وغيرها، عدا عن التهجير المستمر، والكلفة الإنسانية الهائلة والمتراكمة، لتتحول الخارطة شيئاً فشيئاً إلى ما يشبه مناطق نفوذ دولي.

ما ينبغي التذكير به دوماً هو أن قضية الثورة السورية هي لإسقاط نظام القمع والإرهاب وبناء نظام سياسي تعددي يضمن حياة حرة وكريمة للسوريين، قبل أن ترتبط بمناطق وفصائل وتيارات، والرهان الخطير للقوى الدولية حول سوريا، هو أنها تتكلم عن إمكانية إنهاء الفوضى والعنف والتطرف مع إبقاء ودعم القوى والظروف نفسها التي أنتجت كل ذلك، ما زالت أهداف الثورة السورية تمثل الحلّ العملي والواجب الأخلاقي الأول الذي لا يمكن بناء مستقبل للمنطقة وشعوبها من دون تحقيقه.

– هل قصّرت النخب السورية تجاهها، وتركتها وشأنها كما تركها غيرهم، وما هو تقييمكم لأداء "النخب" السياسية والثقافية المنخرطة فيها؟

كتبتُ مرة أن مشكلة الثورة السورية تتمثل في نخب غير ثورية وثوار دون نخب، لا شكّ أن الحكم هنا ليس على إطلاقه، وأن المقصود بالنخب ليس الطبقة المنعزلة القديمة، وإنما بالمعنى الأوسع المتخصصين والمنتجين للمعرفة من كل مؤسسة، ورغم التأييد الشعبي الكبير للثورة السورية، وضمن النخب المختلفة في المؤسسة الثقافية أو الدينية أو العسكرية، إلا أنه أصبح واضحاً بعد التحول للصراع المسلح ظاهرة هجرة النخب وتحولاتها بالنسبة للحراك الثوري، مع الافتقار المتزايد للكوادر على الأرض، سواء المثقفين أو طلبة العلم أو الضباط أو الجامعيين بشكل عام، وانخفض مع الوقت معدل الأعمار بالنسبة للفاعلين الثوريين، هذا الفراغ ساعد على تمدد التنظيمات الجهادية والضعف الهيكلي للمؤسسات الثورية وأزمات الخطاب الثوري المختلفة، ولذلك فإن الروح العظيمة التي فجرتها الثورة الشعبية وأنتجت فنونها وقيمها وبطولاتها المحلية والعفوية، لم تترجم بالقدر الكافي احترافياً على مستوى الإنتاج الرمزي أو المؤسسي الممثل لهذه القضية.

> بعد التحوّل للصراع المسلّح، أصبحت ظاهرة هجرة النخب وتحولاتها بالنسبة للحراك الثوري واضحةً، مع الافتقار المتزايد للكوادر على الأرض، سواء المثقفين أو الضباط أو الجامعيين بشكل عام.

– من هي الجهة السورية التي تحملونها المسؤولية الأكبر لما آلت إليه الثورة: السياسية التي تصدّرت المشهد بدون أن تكون على قدر من المسؤولية، أم العسكرية التي فشلت في صنع تشكيل واحد يضمن توحيد الجهود، أم الشعبية التي لم يكن تفاعلها لربما مع الثورة بالمستوى المطلوب؟

ثمة صعوبة وخطورة يتضمنها سؤال المسؤولية الملحّ، وهو ما ينبغي أن يجعلنا حذرين أمام إجابته والتفكير فيه، بقدر ضرورة هذه الإجابة والتفكير، لئلا يكون طريقة لتبرئة الذات ولوم الخصوم، أو تأخذنا مسؤولية الماضي بعيداً عن سؤال العمل للراهن أو المستقبل، أو نختزل هذه الظاهرة المعقدة بعوامل ناقصة، لا شك أن ثمة تحديات موضوعية وعوامل ذاتية أسهمت في مآلات الثورة السورية وواقعها الراهن، على مستوى الصراع الدولي أو التنظيمات الجهادية (التي كانت أعمق طعنة توجه للثورة السورية) والميليشيات الشيعية ومشاكل الفاعلين الثوريين الكثيرة، إن فهم مسيرة الثورة وأداء مؤسساتها وشخصياتها المختلفة هو ضرورة عملية للتأسيس لما هو أفضل ولأن الفهم والتوثيق والتعلم من التجارب هو واجب للتاريخ، ولكن دون أن يكون الهدف الاقتصار على عقد المحاكمات الثورية وتوزيع الاتهامات، وهو ما أصبح لدينا فائض منه طيلة سنوات من الصراع البيني داخل الثورة نفسها.

> مع الإقرار بضرورة الإجابة على سؤال المسؤولية والتفكير فيه، فإنه لا ينبغي أن يكون الهدف منه الاقتصار على عقد المحاكمات الثورية وتوزيع الاتهامات.

– كيف تقيّمون الاتفاقات السياسية الدولية بشأن سوريا، وخصوصاً اتفاق أستانا، وكيف تنظرون إلى ما يجري من عمليات تهجير من بعض المناطق السورية؟

رغم أن دعم ثورة السوريين ومهاجمة نظام الأسد كان محوراً رئيسًا للخطاب السياسي الدولي منذ نهايات ٢٠١١، إلا أن الثورة السورية لم تحظ بغطاء سياسي دولي ولا بمرجعية سورية موحدة، كما كان نظام الأسد وحلفاؤه، وجرى تدريجياً تغطية الثورة بحرب الإرهاب، ما أعطى متنفساً للمشروع الإيراني الروسي ونظام الأسد، خاصة مع التعريف الرغبوي والطائفي للإرهاب باعتباره صفة مرتبطة بتنظيمات العرب السنة، مع إغفال عنف الدولة وعنف الميليشيات الشيعية، وهذا الخطاب -تغطية الثورة بحرب الإرهاب- هو في الحقيقة خطاب منتِج للإرهاب.

إضافة إلى ذلك، فإن التراجع الميداني لقوى الثورة السورية منذ التدخل الروسي أسهم في انخفاض سقف المطالب والتوقعات في مسار أستانا، والذي كان واضحاً التلاعب الروسي الإيراني بكلّ مراحله واتفاقياته، والذي تقصّد عقد اتفاقيات التهجير المتتالية مع كل جولة من أستانا، مع تسمية روسيا وإيران بالضامنين لوقف إطلاق النار، وكأن المطلوب من هذه المسارات ليس مجرد إجبار قوى الثورة على خفض سقف مطالبها والتوقيع على ما تكرهه تحت ضغط الواقع أو الدول، وإنما إشعار السوريين بطريقة مقصودة بالإذلال، والسخرية من آلامهم ودمائهم ومأساتهم الرهيبة، ضمن أجواء دبلوماسية أنيقة وتوافق دولي.

من الوهم تصوّر، أيٍ كان، أن احتفاليات الإذلال والتهميش للسوريين هذه ستنتج أمناً أو استقراراً من أي نوع.

> التراجع الميداني لقوى الثورة السورية منذ التدخل الروسي أسهم في انخفاض سقف المطالب والتوقعات في مسار أستانا.

– بعد كل ذلك أين خلاصنا كسوريين، وهل ترى أننا سنشهده في القريب، ومتى؟

رغم كثرة الفاعلين الدوليين وتشابك التيارات والمصالح والفصائل حول سوريا، إلا أن علينا أن نبقى مؤمنين بحقّ السوريين بحياة حرة وكريمة، وبالخلاص من نظام القمع والإرهاب الذي قتل قرابة نصف مليون سوري، ونفى وهجّر الملايين، واستجلب ميليشيات الموت الطائفية، ودعمَ تنظيمات التطرف، وتسبب بأكبر كارثة معاصرة وبأضخم مذبحة علنية تحت عين الشمس والفضائيات والدول، وحقّ السوريين البديهي هذا ليس ورقة تفاوض ومساومات، ولا هو مرهون بحسابات الجغرافيا والمعارك، وإنما هو قضية عادلة وثابتة، وأصبح من شبه المحسوم أنه لن يكون ثمة مستقبل لحكم الأسد في سوريا، ولكن ما هو المستقبل القادم، تلك مسؤولية السوريين ودورهم الذي لا ينبغي أن يتخلوا عنه وإن صارعتهم عليه الدول والواقع المظلم، إن طريق الحرية صعب وطويل ولكنه وحده الطريق الصحيح.

نفوذها يستمرّ سواء بقيَ الأسد أم رحل

إيران "تحتلّ" سوريا بالامتيازات الاقتصادية والاستثمارات

إذا كنتَ تظن أن التدخل الإيراني في سوريا يقتصر على أسبابٍ وعوامل سياسية وعسكرية تحكمُ حساباته وخطواته، فإنك ولا شك غافلٌ عن جانب مهم لا يتم تداوله على نطاق واسع إعلامياً.

صدى الشام ـ عمار الحلبي

فإن كان دعم نظام الأسد بالسلاح والجنود والمال لتثبيت حكمه، هو ما يطغى على المشهد، فإن خلف مسرح الدمى هذا إيادٍ تتحرك بدوافع مغايرة، فبدون ضوضاءٍ يتمدد النفوذ الإيراني على الأرض السورية تدريجياً، ومن بوابةٍ لا تلفت الانتباه رغم أنها الأهم، ألا وهي الاقتصاد.

يوثّق هذا التحقيق، أبرز المكاسب الإيرانية الاقتصادية في سوريا، والتي تنعكس اليوم من خلال الدّين المباشر الذي تتكبده خزينة نظام الأسد، إضافةً إلى الامتيازات الاقتصادية الكبيرة التي حقّقتها إيران خصوصاً على صعيد البنى التحتية، فبينما يستمرّ تدفق مقاتلين الميليشيات الإيرانية من جهة، يواصل نظام الملالي وضع يده على مقدرات سوريا الاقتصادية من جهة أخرى، وسط رضوخٍ تام من قبل النظام لما تمليه أطماع إيران.

بالأرقام

في ظل عدم إفصاح أي من الطرفين؛ نظام الأسد أو إيران عن حجم الديون، قدّرت مصادر مطلعة هذه الديون بما يتراوح بين ٣٠ ـ ٤٠ مليار دولار أمريكي.

وفي منتصف العام الماضي، نقلت صحيفة ليبيراسيون الفرنسية عن المبعوث الدولي إلى سوريا، ستيفان دي ميستورا قوله: "إن نظام الأسد مَدين لإيران بنحو ٣٥ مليار دولار، لكن طهران لم تعد قادرة على الاستمرار في إغداق الأموال على الأسد، إلا بشروط أبرزها هيمنة إيرانية كاملة على آلية صنع القرار في دمشق".

وتتراكم هذه الديون "إثر رفد آلة النظام العسكرية بالمقاتلين والأسلحة بأنواعها المختلفة، فضلاً عن تأمين الوقود اللازم لمختلف القطاعات والمؤسسات التي يديرها النظام"، حسبما يؤكد الباحث والخبير في الشأن الاقتصادي، حسين الجنيد.

ويضيف جنيد في حديث لـ صدى الشام، أن التمويل العسكري لا ينفصل عن التمويل الإداري، وذلك من خلال حرص إيران على ضخ الأموال والوقود والقطع الأجنبي، بما يبقي "هيكلية الدولة في سوريا قائمة كما كانت، وذلك عبر تأمين احتياجات السوريين الذين يعيشون في مناطق النظام، ودفع الرواتب وغيرها".

> بالتوازي مع استمرار إيران بضخ الأموال والوقود والقطع الأجنبي إلى نظام الأسد، تتراكم الديون على هذا النظام، متخذةً أشكالاً عدة منها القروض والخطوط الائتمانية.

وإضافةً إلى هذا الدعم الذي قدّمته إيران، فإنها فتحت في تموز من عام ٢٠١٣، خطّاً ائتمانياً، بموجب اتفاق مع بنك سوريا المركزي، وذلك بقيمة ٣,٦ مليار دولار، بهدف تغطية إمدادات النفط الإيرانية إلى مصفاة بانياس، لتُضاف هذه القيمة إلى مليار دولار سابقة، خصصها نظام الأسد لشراء منتجات غير نفطية من إيران، التي كانت قد منحت النظام سابقاً قرضين بقيمة ٤ مليارات دولار.

وفي عام ٢٠١٤، طلب نظام الأسد من إيران، تقديم خط ائتماني جديد، قيمته ٤,٧ مليار دولار، لكن هذا الخط لم يتم فعلياً، وبدلاً من ذلك عُقدت اتفاقيات ضخمة في مجال قطاع الأدوية والمواد الغذائية والمشتقات النفطية وقطع غيار المعامل ومحطات الطاقة الكهربائية والمطاحن والصوامع واحتياجات القطاع الزراعي والموارد المائية.

بالتوازي مع استمرار إيران بضخ الأموال والوقود والقطع الأجنبي إلى نظام الأسد، تتراكم الديون على هذا النظام، متخذةً أشكالاً عدة منها القروض والخطوط الائتمانية.

والخط الائتماني هو تسهيلات مالية تمنح لعمل ما بواسطة بنك، ومن الناحية الاقتصادية يعبّر الائتمان هن التزام جهة لجهة أخرى بالاقراض بمعنى منح المقترض مهلة من الوقت يلتزم عند انتهائها بدفع قيمة الدين مضافاً إليه الفوائد المتفق عليها سابقاً بين الطرفين.

تخطيط على المدى البعيد

وتحاول إيران من خلال مواصلة دعمها للأسد ألّا تستردّ ما تقدّمه كأموال، بل إنها راحت تبحث عن مقابلٍ آخر ألا وهو السيطرة على البنى التحتية السورية، وهي استراتيجية تضمن لإيران استمرار نفوذها في سوريا لاحقاً، حتى بعد انتهاء الصراع القائم، وذلك عن طريق الامتيازات الاقتصادية التي حصلت عليها من ناتج إجمالي الديون والخطوط الائتمانية.

وهذا الأمر أقرّت به المصادر المقرّبة من إيران قبل المعادية لها، ففي عام ٢٠١٥، نشر الصحافي الأردني المقرّب من النظام، ناهض حتر مقالاً في جريدة الأخبار اللبنانية الموالية لحزب الله، فجّر فيه مفاجئةً مفادها "أن معظم الدعم العسكري والاقتصادي الإيراني، للسوريين، تمّ بشروط تجارية، بما فيها من رهنٍ لأراضٍ وعقارات حكومية، مقابل الديون".

ومن جهته، فإن الخبير في الشؤون السورية والإيرانية رافي زاد، أكد في تصريح سابقٍ له، أن "لدى إيران خطة على المدى الطويل تهدف للسيطرة على سوريا اقتصادياً وجغرافياً بعد الحرب سواء بقي الأسد أم رحل"، لافتاً إلى أن "المساعدات الإيرانية المالية والعسكرية وفي مجال الطاقة، وكذلك الاستثمارات في البنية التحتية، لا تزال معظمها في شكل تسهيلات ائتمانية وقروض، ستسترد ثمنها في العقارات السورية عن طريق شراء الأراضي".

وأشار زاد إلى أن هذا التحول في العلاقة الاقتصادية بين طهران ودمشق، يمكن أن يكون له انعكاسات كبيرة على نفوذ إيران الجيوسياسي والاقتصادي في المنطقة على المدى الطويل، لافتاً إلى أن "المساعدات الإيرانية المالية والعسكرية وفي مجال الطاقة، وكذلك الاستثمارات في البنية التحتية، لا تزال معظمها في صيغة تسهيلات ائتمانية وقروض، لكن كيف ستسدد سوريا هذه القروض إذا تمت الإطاحة بالدولة العلوية من السلطة؟" بحسب تعبيره.

بدلاً من أن تسعى إيران لاسترداد ديونها كأموال، تسعى عوضاً عن ذلك للحصول على امتيازات اقتصادية عبر تملك العقارات والأراضي والسيطرة على البنى التحتية السورية، وهي استراتيجية تضمن للإيرانيين استمرار نفوذهم لاحقاً، حتى بعد انتهاء الصراع القائم.

وبيّن أن خطة طهران تحتاج إلى مدى الطويل لتؤتي ثمارها، في حال انتهت الحرب ببقاء أو رحيل الأسد، وهي أجندة اقتصادية تشبه خطتها في العراق بعد الغزو الأميركي، لكن الفرق هو أن إيران سوف تسترد قروضها عبر عقود في العقارات السورية عن طريق شراء الأراضي، موضحاً ان هذه الاستثمارات لا تتم مع الأسد فحسب، بل مع كثير من الميليشيات الشيعية الأخرى.

وتابع أنه "حتى إذا انتهت الحرب في سوريا، ستكون إيران اللاعب الأكثر أهمية في الاقتصاد السوري، ولا سيما بعد الاتفاق النووي الذي جعلها أكثر قوّة وأزال العقوبات عنها وجعل نفوذ إيران الاقتصادي في سوريا أكبر".

وعلّق الخبير الاقتصادي حسين الجنيد على هذه النقطة قائلاً: "إنه في الفترة الممتدة بين عامي ٢٠١٣ و ٢٠١٦، أدّى نظام الأسد المهمّة الموكلة به، والمتمثّلة بوضع يد إيرانية في سوريا بحيث لا يمكن قطع هذه اليد حتى لو تم إزاحته عن الحكم".

وأضاف أن الأطماع الإيرانية بدأت فعلياً في مطلع عام ٢٠١٣، عبر بدء ضخ الاستثمارات وإغراق النظام بديونٍ يصعب على أي حكومة لاحقة بعد النظام أن تقوم بإيفائها، ما يجعل إيران تضمن مصالحها اقتصادياً في البلاد.

ومن الأمثلة على نفوذ إيران هذا، منجم الفوسفات في منطقة خنيفيس الذي حصل الإيرانيون على عقد لاستثماره مطلع العام الجاري، فيما تحاول اليوم الميليشيات الموالية لها التقدّم برياً للسيطرة على المنجم.

وأوضح أن كل هذه العوامل تعزّز المخاوف من استفحال التمدد الإيراني في سوريا إلى الدرجة التي تمكّن طهران من امتلاك أراض سورية وعقارات حكومية وخاصة، في حال عجز حكومة النظام عن الوفاء بديونها لطهران.

عقوبة

في ٣٠ من شهر أيلول من عام ٢٠١٥، أعلنت روسيا عن تدخّلها العسكري المباشر في سوريا، انطلاقاً من قاعدة حميميم الجوية التي أسستها كنقطة وجود أساسية لها، ثم راحت تتمدد وتثبت أقدامها بأشكال متعددة.

لكن هذا التدخّل لم يُرضِ إيران التي تراجع نفوذها بشكلٍ كبير في سوريا، وبات اللاعب الأساسي في الحالة السورية هو روسيا، التي سيطرت بشكلٍ مطلق على قرار النظام.

وكردّ فعلٍ من إيران، قامت بمعاقبة نظام الأسد، وحرمته من الوقود والفيول الخاص بتشغيل الكهرباء بعد أن كانت تمده بهذه المواد لفترة طويلة، وهو ما وضع حكومة النظام في موقفٍ حرج أمام مواطنيها، حيث بلغت انقطاعات التيار الكهربائي مستويات قياسية، إضافةً لتكدّس السيارات أمام الكازيات في ظل غياب المشتقات النفطية كالبنزين والمازوت.

ويرى المحلل الجنيد، أن إيران لم تقم بتلك الخطوة تجاه نظام الأسد إلا حين نفذ صبرها، بسبب انحسار دورها، ما دفعها للقيام بعملية "فركة أذن" لنظام الأسد، على ما يصفها الجنيد، وتذكير النظام بالدعم الذي تقدّمه له، وما الذي من الممكن أن يحصل في حال انقطع هذا الدعم، كي يراجع حساباته ويقوم بردة فعل يمنح من خلالها إيران مزيداً من المكاسب.

وأضاف أن نظام الأسد حاول استدراك الموقف، وأرسل حينها وفداً برئاسة رئيس مجلس الوزراء عماد خميس للتوقيع على اتفاقيات تم وصفها بـ"الاستراتيجية" في حين كانت فعلياً "سيطرة مطلقة على مفاصل الاقتصاد"، وتتمثّل بإعطاء إيران مزايا لا متناهية في البلاد.

مع التدخل الروسي في سوريا، استشعرت إيران تراجع نفوذها بشكلٍ كبير، فقامت بحرمان النظام من الوقود والفيول، بعد أن كانت تمده بهذه المواد لفترة طويلة، وذلك كي تذكّره بالدعم الذي تقدّمه له، ليراجع حساباته على هذا الأساس.

على طريقة الاحتلال الإنكليزي

ولعلّ آخر المكاسب التي حاولت إيران تحقيقها في سوريا، هي تلك التي حاولت إيران تحقيقها مؤخّراً، عبر الاستيلاء على شاطئ وادي قنديل في الساحل السوري بمحافظة اللاذقية، بالتواطؤ مع بشار الأسد، غير أن روسيا منعت حصول ذلك.

واستخدمت إيران في محاولتها للاستيلاء على الشاطئ، طرقاً معروفة في عالم الاقتصاد، لكن هذه الطرق تحيلنا فعلياً إلى أساليب استعمارية لا تزال ماثلة، كانت إنكلترا تستخدمها قبل مئات السنين لتوسيع نفوذها، عبر توقيع معاهدات استئجار مدّتها ٩٩ سنة، لتصبح ملكاً للمستأجر وفقاً للقوانين الدولية!

وحسبما ما نشرت مصادر إعلامية سورية، فإن روسيا منعت إيران من التوقيع على اتفاق يقضي بتأجير نظام الأسد لإيران منطقة "وادي قنديل" لمدّة ٩٩ عاماً، وفي الأعراف الدولية فإن استئجار المنطقة لهذه المدّة يعني تملّكها بشكلٍ كامل.

ووفقاً لصفحة "الفساد في اللاذقية" على موقع فيسبوك، فإن إيران رفضت تزويد سوريا بالكهرباء من مولدات السفن الموجودة على الشاطئ السوري إلا بعد أخذ وادي قنديل لتجعله مرفأً لتجارتها.

وتشير مصادر مطلعة على هذا الملف إلى أن روسيا تعتبر الساحل السوري القريب من قاعدة حميميم، إضافة إلى محافظة حمص خطّاً أحمراً بالنسبة لنفوذها في سوريا، حيث بات ينحصر الوجود الإيراني في جنوبي العاصمة دمشق، وريف حلب الجنوبي ومناطق من ريف حماة الشمالي.

وتُعيد هذه الطريقة التي حاولت إيران من خلالها السيطرة على منطقة وادي قنديل إلى الأذهان ما كان يلجأ إليه الانكليز في القرن التاسع عشر، عبر استئجار مناطق في شمالي أفريقيا وآسيا، ولا سيما ما فعلته في عقد "قناة السويس" وميناء البصرة العراقي وغيرها من المعاهدات والاتفاقات التي تبلغ مدتها ٩٩ عاماً.

لاقت استجاباتٍ وحالات عفوٍ

دعوات شعبية وإعلامية لـ "تبييض" سجون الفصائل في شهر رمضان

صدى الشام ـ حسام الجبلاوي

أطلق ناشطون في محافظة إدلب، قبل أيام قليلة، حملة إعلامية على وسائل التواصل الاجتماعي للضغط على الفصائل العسكرية لتبييض سجونها، وإخراج كافة المعتقلين والناشطين من أبناء الثورة السورية الذين احتُجزوا "لأسباب فصائلية، أو بسبب آرائهم الفكرية"، مع استثناء المجرمين من هذه الحملة.

وتأتي هذه الدعوة بعد تصاعد عمليات الاعتقال بين الفصائل من جهة، وملاحقة ناشطين إعلاميين من جهة أخرى، وذلك لأسباب تتعلق بتوجيه انتقادات لعمل هذه الفصائل.

انتهاكات

وسجل شهر أيار الحالي ارتفاعاً واضحاً في عمليات الاعتقال للناشطين الإعلاميين، كان أبرزهم غياث الرجب مدير مركز حلفايا الإعلامي، والناشط مناحي الأحمد في ريف حماه الشرقي، والناشط أحمد بكرو في سلقين، بالإضافة للإعلامي زكريا عطية في إدلب، فيما سجل ناشطون حالة اعتقال جماعية لأعضاء المجلس المحلي المُشكّل حديثاً في مدينة سلقين، ولم يتم إطلاق سراحهم إلا بعد تعهدهم بتعليق أعمالهم.

كما تواصلت عمليات الاعتقال على الحواجز بين مقاتلي الفصائل، رغم حالة التهدئة ووقف الأعمال القتالية، وكان من أبرز هذه العمليات مؤخراً اعتقال "هيئة تحرير الشام" رامي التاو لـ "جيش إدلب الحر" الملّقب سهيل أبو التاو، ومجموعة أخرى من مقاتلي "درع الفرات" بعد عودتهم إلى قراهم في إدلب، كما هاجمت قوة عسكرية تابعة لحركة "أحرار الشام الإسلامية" مقر "تجمع فاستقم كما أمرت" المنضوي داخل الحركة، واعتقلت قائده العسكري.

وكان من بين المَطالب التي أكدَ الناشطون ضرورة تلبيتها، إنشاء محكمة قضائية موحدة وعلنية يشرف عليها قضاة مستقلون، للنظر في جميع الدعاوى، والعمل على الإفراج عن جميع المعتقلين الذين لم يتورطوا بدماء الشعب السوري الثائر، إضافةً للسماح لكل المهجرين قسراً أو خوفاً من الاعتقال بالعودة لبلداتهم، وفتح صفحة جديدة تنهي جميع الخلافات السابقة، مؤكدين ضرورة متابعة الحملة بكل الوسائل السلمية المتاحة حتى تحقيق مطالبها بالكامل.

وحول أسباب هذه الحملة الإعلامية والنتائج المرجوة منها قال الناشط الإعلامي في إدلب حمادة الخطيب في تصريح لـ صدى الشام، إن الفكرة جاءت مع حلول شهر رمضان المبارك "للضغط على الفصائل لإطلاق سراح كافة المعتقلين الموجودين داخل السجون"، موضحاً أنّ قسماً كبيراً من هؤلاء "محتجزون لأسباب تتعلق بانتماءاتهم الفصائلية وحسب، أو بسبب انتقادهم لسياسات فصيل معيّن".

ورغم عدم تفاؤل الخطيب كثيراً بتجاوب الفصائل مع هذه الدعوات، فقد أكد أنهم حاولوا لفت الانتباه لهذه القضية، مشيراً في الوقت ذاته إلى إمكانية تصعيدها بخطوات سلمية في حال عدم استجابة الفصائل.

ونوّه الناشط إلى قضية أخرى وهي التهجير الذي يعاني منه بعض مقاتلي الجيش الحر والذين اضطروا للخروج من قراهم ومدنهم بعد ملاحقتهم من قبل بعض القوى الأمنية، حيث اعتقل بعضهم بعد عودتهم وبعضهم ما زال مفقوداً منذ أشهر طويلة.

> تضمنت الحملة مطالبةً بإنشاء محكمة قضائية موحدة وعلنية، يُشرف عليها قضاة مستقلون، للنظر في جميع الدعاوى، والعمل على الإفراج عن جميع المعتقلين الذين لم يتورطوا بدماء الشعب السوري الثائر.

من يتابع قضايا المعتقلين؟

لا توجد إحصاءات دقيقة حتى الآن لعدد المقاتلين الأسرى لدى الفصائل لكن بعض التقديرات تؤكد أنهم بالعشرات، لاسيما بعد حالة الاقتتال التي سادت هذا العام بين عدد من الفصائل.

وفي هذا السياق قال الناشط الإعلامي في مدينة كفرنبل بلال بيوش، لـ صدى الشام، إنه ليس هناك صبغة قانونية لهذه الاعتقالات ولا مبررات، "فالقوي ينهي الضعيف ويحتجزه دون أي محاكمات، وأحياناً تستمر هذه الاعتقالات لفترة طويلة".

ووفق الناشط تنتهي بعض حالات الاعتقال باتفاق القوى المتصارعة على تبادل الأسرى، لكن في بعض الحالات لا يتوصل الطرفان لأي اتفاق ويبقى هؤلاء الأسرى لأشهر ما لم يتدخل أحد لاطلاق سراحهم.

ويقدم الناشط مثالاً عن مآلات الاعتقالات الفصائلية، إذ أنه سبقَ وجرى إعدام ما لا يقل عن ١٦٠ مقاتلاً من "جيش النصر" على أيدي تنظيم "جند الأقصى" قبل فرارهم نحو الرقة، وهي "إحدى الحالات التي شهدت نهاية مأساوية دون أي ذنب سوى انتمائهم لهذا الفصيل".

ويؤكد بيوش أن جزءاً كبيراً من اعتقالات الناشطين تنتهي باطلاق سراحهم لكن بعد إنذارهم بضرورة تعديل سلوكهم والكف عن الانتقادات التي يوجهونها، وهو ما يمكن اعتباره "محاربة للحريات ونقض لمبادىء الثورة التي قام بها الشعب السوري للحصول على حريته"، وفق تأكيده.

نموذج مما يحدث

يعتمد كل فصيل مسلح على محاكم تتبع له، وتمتلك القوى العسكرية الكبرى قوى أمنية تابعة لها، وسجون خاصة تحتفظ فيها بمن يتم اعتقالهم.

> الناشط الإعلامي في مدينة كفرنبل بلال بيوش: ليس هناك صبغة قانونية أو مبررات لحالات الاعتقال التي تجري بين الفصائل، وأحياناً تستمر هذه الاعتقالات لفترة طويلة.

"كنتُ معصوب العينين حين أنزلوني من السيارة، لم أعرف أين أنا، وقد كانت الزنزانة المنفردة التي أدخلوني إليها أشبه بـ (قن) دجاج، هناك بقيت أياماً في الظلمة من دون طعام أو شراب أو حتى فرصة لدخول الحمام حتى شارفت على الموت".

بهذه الكلمات وثق جميل عفيسي، طالب الحقوق المنقطع عن سنته الدراسية الأخيرة، والقائد العسكري للواء "شهداء معرة النعمان" التابع للجيش السوري الحر في عام ٢٠١٤، اعتقاله في سجون "جبهة النصرة" آنذاك، والذي استمر لعام وثمانية أشهر، وفق قوله.

وتطرق الناشط والقائد العسكري السابق، في إحدى اللقاءات الصحفية التي سبق وأجراها، إلى جملة من الانتهاكات التي يتعرض لها المعتقلون داخل هذه السجون، حيث تنقّل خلال فترة اعتقاله بين عدد من السجون الأمنية والسرية، حسب قوله.

استجابة

في المقابل لقيت دعوات الناشطين بعض الاستجابات من قبل بعض الفصائل حيث أصدرت الهيئة القضائية في "حركة أحرار الشام الإسلامية" و"المحكمة الشرعية" في مدينة كفرتخاريم، "ودار القضاء" في سلقين، عفواً عن المساجين الذين قضوا نصف المدّة في السجن بمناسبة قدوم شهر رمضان المبارك.

وقالت المحكمة الشرعية في كفرتخاريم في بيان صدر عنها: "عملاً بالمبادرة الطيبة التي قام بها الشيخ أبو عبد الرحمن الشامي، وتقديراً لشهر رمضان المبارك نعلن عن عفو عن السجناء الذين أمضوا نصف المدة المنصوص عنها لأحكامهم، ويستثنى من ذلك من هو محكوم عليه بالقصاص أو له بذمتهم حقوق مالية للعباد".

ويأمل الناشطون أن تساهم حالة التهدئة الأخيرة في إدلب، ووقف الأعمال القتالية في حل المشاكل العالقة بين الفصائل، وإطلاق سراح جميع الموقوفين من جميع الأطراف، بينما يبقى توحيد القضاء في الأماكن المحررة هو الحل الأمثل لهذه الظاهرة.

من ريف دمشق إلى تركيا.. رحلة عذاب على أمل اللقاء

صدى الشام ـ ريان محمد

عاشت تحت وطأة الحصار لمدة عامين، في إحدى بلدات ريف دمشق، اختبرت الجوع والقصف والقنص، لكنّ همّها الأكبر بقي لقاءها لأبنائها، الذين نجحت بإخراجهم من البلاد قبل أن يطبق الحصار عليهم.

كانت تنتظر أن ينتهي الحصار بانتصار الثورة التي خرجت مع بداياتها تنشد الحرية والكرامة، لكنها "طُعنت عميقاً" كما تقول عندما تم إبلاغها بالتوصل إلى اتفاق التهجير نحو إدلب في شمالي سوريا.

هاجس اللقاء

عقب خروج أم محمد من الزبداني، إلى إدلب عادت رغبتها بلقاء أبنائها تقضّ مضجعها، ولم تعُد تفكر سوى بالخروج إلى تركيا، علّها تتمكن من متابعة رحلتها إلى لبنان وتلتقي بهم هناك.

تقول أم محمد لـ صدى الشام: "تواصلنا مع العديد من الجهات والمهربين بحثاً عن الطريق الأكثر أماناً، إلى أن أتى زوجي قبل أيام مستعجلاً، وأيقظني عند الساعة السابعة صباحاً، لم أستوعب ما حدّثني به، كان قد أحيا ذكريات أحاول نسيانها، فقد كان يوقظني بالطريقة ذاتها حين كان يحدث قصفٌ جوي أو مدفعي، لكن هذه المرة قال لي: اليوم سنتوجه إلى تركيا، لم نستغرق أكثر من عشر دقائق لجمع بعض حاجياتنا ومغادرة المنزل".

وتابعت "ركبنا حافلة إلى منطقة تدعى تلول، ومنها أقلّتنا سيارة (فان) مغلقة، وبحدود الساعة العاشرة والنصف وصلنا لكراجات النصرة في بلدة خربة الجوز، ومنه قطعنا تذكرة وركبنا في حافلة، لم أسأل زوجي حينها عن اسم المنطقة التي نتوجه إليها، وبعد نحو الساعة من الزمن مضت وأنا أفكر، هل سأرى أبنائي.. ماذا سأقول لهم؟.. كم سأُقبّلهم، وقفت الحافلة ونزلنا منها، كان ينتظرنا شخص رافقنا إلى منزل قديم وصغير مُكوّن من غرفتين مفتوحتين على بعضهما؛ الغرفة الأولى فيها نحو ١٥ رجلاً يغطون أنفسهم ببطانيات، والغرفة الثانية بها نحو ١٠ نساء، وعدد من الأطفال".

سيراً على الأقدام

"لم يكن هناك كهرباء في ذلك المنزل، وكانت الشمس تميل للغياب، ورائحة المكان مقرفة للغاية، الحمد الله لم يطل جلوسنا به، يبدو أننا كنا آخر الواصلين، حيث جاءت شاحنة صغيرة وركبنا فيها مع ١٣ شخصًا آخرين بينهم نساء وأطفال إضافة إلى اثنين من الأدلاء".

تصِفُ أم محمد هذه المرحلة التي شهدت انتظار اكتمال المجموعة بهدف التوجه نحو تركيا، وتضيف: "كان البرد شديداً والرياح قوية، أذكر أن الساعة حينها كانت ١١,١٢ دقيقة، انطلقت السيارة دون أن تشعل الأضواء نحو الحدود السورية التركية، لنحو ثلاثة أرباع الساعة، حيث توقفت الشاحنة وبدأت رحلة السير على الأقدام نحو الجبال التي تحول بيننا وبين تركيا".

وأوضحت أنها "لم تستطع أن تميّز ملامح وجوه من معها"، قائلة "كنت مع زوجي نسير في آخر المجموعة، على ضوء قمر لا يزيد عمره عن ١١ يوماً، في طريق شديد الوعورة نزولاً وصعوداً، لم يكن أحد منا قادراً على التحدث ولا الهمس خوفاً من أن يُكشَف أمرنا، جزء من تلك الطرقات كنا نقطعها حبواً عل أيدينا وأرجلنا، ورغم ذلك كنت مستمتعة بأني أقطع طريقاً لطالما شغل تفكيري، غير أني بدأت أتعب وأتعرق بشدة، لكن لم يكن لي خيار سوى متابعة السير".

في الجانب السوري

تصمُت المرأة الأربعينية عن الحديث وكأنها تعود بذاكرتها إلى ذلك المكان، وتتابع قائلة "قطعنا نهراً لم يكن شديد الغزارة، لكنه كان شديد الوعورة، وأثناء تجاوزنا النهر سقطت امرأة حلبية في السبعين من العمر في الماء، وكان البرد شديداً، وبعد وقت قصير وصلنا إلى سفح جبل قليل الانحدار، جلسنا للاستراحة وإشعال النار لتجفيف الملابس والحصول على بعض الدفء، كانت المنطقة جميلة ورائحة الزعتر البري تفوح. افترشتُ الأرض لأريح نفسي قليلاً، عقب ساعتين من السير المتواصل، وبعد الاستراحة تابعنا المسير لساعتين إضافيتين ضمن الأراضي السورية شديدة الوعورة، فيما كان المُرشد يعِدُنا أن رحلتنا في الأراضي التركية ستكون أسهل عبر بساتين الزيتون، بعد ذلك بدأت الأشجار والشجيرات تعلو وتكبر، نسير عبرها ولا نرى سوى مواضع خطواتنا، ليظهر أمامنا طريق لونه أبيض، كان فيه حاجز من الشباك الحديدية، طُلب منا أن نتسلل من تحته بسرعة وألا تُصدر خطواتنا صوتاً، كان المرشد ينبهنا بلهجة قاسية من إصدار أي صوت".

> بين حلمها ويقظتها عاشت أم محمد على أمل أن تلتقي أبناءها، لذلك فقد انطلقت دون تردد برفقة زوجها، في محاولتهما العبور إلى تركيا، وكانت تنتقل معه من مكان لآخر دون سؤال عن اسم المنطقة أو ظروف السفر.

إلى المخفر

"ما إن قطعنا الشبك، حتى بدأنا بالركض، لما بعد أذان الفجر، لقد كنا في الأراضي التركية، التي كانت أرضها وعرة أيضاً وموحلة، ومع اقتراب شروق الشمس قال المرشد لنا إنه لا يمكننا مواصلة المسير، وبعد ربع ساعة تقريباً وصلنا إلى غابة، ولجأنا فيها إلى مكان، بقينا جالسين فيه لمدة ١٢ ساعة من الفجر إلى مغيب الشمس، كنا نتبادل القليل من الكلمات، ولم نستطع الوقوف خوفاً من أن يشاهدنا أحد".

تُواصل أم محمد في حديثها لنا لنقل الأجواء التي عايشتها في رحلتها الشاقة، والتي لم تبدُ أقل قسوة بعد العبور إلى الجانب التركي، وتقول: "تابعنا المسير بعد الغروب ونزلنا بوادٍ سحيق جداً، كنت أسحب نفسي على الأرض، وعندما وصلنا إلى قعر الوادي، كان يجري فيه نهر، ما جعلنا نبتل بالماء من جديد، ولم يكن معنا أي طعام أو شراب، ومع وصولنا إلى قعر الوادي استمرينا بين الركض والمشي السريع ليمضي نحو ثلاث ساعات ونصف الساعة، تجاوزنا خلالها العديد من الأنهار، ولم يغب عنا تهديد المرشد أننا إن لم نستعجل سنقع بيد الجنود الأتراك، كنت حينها قد أُنهكت من التعب، ولم أعد استطيع أن ألتقط أنفاسي لكن لم يكن لي خيار إلا المتابعة، أو أن يتركونا وحيدين في تلك الأرض".

وبين أوامر بالركض أو التسلل، فجأة سمعتُ المجموعة صوت نباح كلاب، فركض الجميع رغم أنهم منهكون، ووصلوا إلى مكان بعد قليل، وأصبح صوت الكلاب بعيداً نوعا ما، لكن ما هي إلا دقائق حتى تم تسليط ضوء قوي عليهم.

في هذه اللحظة جاء رجلٌ تحدث إليهم بالتركية، في وقت كانوا يعيشون فيه برعب شديد، فقام بضرب الشباب بعصا كان يحملها، ثم جاء معه شخص آخر، وأخذوا المجموعة إلى المخفر الموجود على تل قريب.

عودة إلى نقطة البداية

في المخفر حيث اقتيد العابرون، عاشت أم محمد مواقف لم تألفها من قبل، فقد اقترب منها أحد المرشدين وطلب أن تدّعي أنه ابنها، وسألها عن اسمها واسم زوجها، موضحاً أنهم إذا عرفوا أنه مهرب فسوف يقتلونه، وقد قبلت أم محمد بذلك. لكنهم لاحقاً لم يضطروا للدخول بهذه التفاصيل، وتضيف: "لم نفهم عليهم ولم يفهموا علينا، وزعوا علينا الماء وفتشوا ما كنا نحمله من أغراض وجعلونا ننتظر، وبحدود الساعة ٢ بعد منتصف الليل جاءت سيارة وأخذتنا إلى المعبر لتتم إعادتنا الى سوريا".

لو نجحت تلك الرحلة كانت ستكلف أم محمد ٥٠٠ دولار أمريكي، تلك تفاصيل لا تهتمّ لها فهي بالمقابل ورغم كل ما عانته في محاولة الهروب تلك إلا أنها تؤكد تصميمها على بلوغ ما تريد، وتقول "سأعيد المحاولة مرة أخرى فلا شيء أنتظره هنا، وأريد أن أجتمع مع أبنائي".

تصاريح نقل البضائع.. أسلوب جديد لـ "نهب" تجار حمص

صدى الشام ـ يزن الشهداوي

لم يترك عناصر النظام، على اختلاف ميليشياتهم، طريقاً لجني المال إلا ولجؤوا إليها، مستفيدين من الظروف التي تمرّ بها البلاد، ورغم أن هذه الأساليب ارتبطت بشكل خاص بعمليات "التعفيش" المعروفة، والأتاوات على الحواجز، فإن قوات النظام فتحت لنفسها باباً جديداً مؤخراً، يدرّ عليها آلاف الليرات السورية، وهذه المرة تحت عنوان "التصاريح" والموافقات الأمنية التي لم يعُد نقل البضائع من وإلى مدينة حمص ممكناً بدونها.

تبدّل الخيارات

التاجر عمر، وهو أحد تجار مدينة حمص، قال لـ صدى الشام إن نقل البضائع من مدينة حمص إلى قراها إو إلى أية مدينة أخرى من المدن السورية أصبح بحاجة لموافقة أمنية من فرع أمن الدولة، إضافة لتصريح بالنقل من الإدارة المحلية التابعة لحكومة النظام.

وبناءً على التصريح تتم الموافقة على محتويات النقل من بضاعة، بحيث يُسمح بمرورها على حواجز النظام المنتشرة في أرجاء المدينة، أوعلى الطريق إلى مدينة أخرى.

> أدى العمل بالتصاريح والموافقات الأمنية إلى إثقال كاهل التجار في حمص بأعباء جديدة، جعلتهم يعيدون النظر في مسألة بيع بضائعهم إلى خارج المدينة، خصوصاً وأنها تتطلب دفع رشاوى تزيد من التكاليف بالنسبة لهم.

ويؤكد عمر، أن استخراج هذه التصاريح يتطلب من المواطنين والتجار دفع رشاوى للمسؤولين عن هذا الأمر، مشيراً إلى أن ذلك زاد من أعباء وصعوبة العمل التجاري في مدينة حمص، فأصبح نقل البضاعة ـ التي قد لا يزيد ثمنها عن مئة ألف ليرة سورية ـ بحاجة لرشوة لعناصر الأمن قد تصل إلى خمسة وعشرين ألف ليرة، وهذا ما جعل من عملية البيع إلى خارج المدينة خاسرة بلا شك، وبالتالي أدى إلى توقف شبه كامل لعمليات التبادل التجاري مع المدن الأخرى، لتصبح البضاعة التي تصنّع في حمص تباع لأهالي المدينة فقط من أجل الحصول على مردود مادي يعود على البائع والتاجر بالربح.

"الترفيق" بصيغة أخرى

بعد أن فتحت هذه التصاريح "عملاً جديداً"، أصبحت هناك مجموعات تتبع للمخابرات الجوية والعسكرية تختص بعمليات نقل البضائع إلى خارج مدينة حمص أو إلى داخلها دون موافقة أو تصريح مقابل مبلغ مادي قد يصل إلى مئات آلاف الليرات السورية، وما يميّز عمل هذه المجموعات هو أن التاجر بإمكانه إرسال شاحنات عن طريقها دون أن يتم تفتيشها على حواجز النظام، أو أن يُسلب منها أي شيء، إذ يتعهّد المسؤولون عن تلك المجموعات بحماية البضاعة حتى الوصول إلى مستلمها، ودون أن يجبر على دفع رشاوى هنا وهناك للحصول على تصاريح من الإدارات المحلية وأفرع المخابرات.

وأفاد الناشط يامن الحافظ، بأن معظم تجار المدينة باتوا على "تعامل قوي ودائم مع تلك المجموعات لتيسير تجارتهم داخل المدينة، وخاصة أن هذه المجموعات تملك سلطة مطلقة للتعامل مع أي حاجز من حواجز النظام أو شبيحته، فهم يعملون لحساب كبار ضباط النظام، وهذا ما يدرّ على تلك المجوعات وقياداتهم ملايين الليرات السورية شهرياً".

أثاث النازحين والطلبة.. أيضاً

استطاع النظام عبر هذه التصاريح التضييق على التجار والأهالي وتقليل خياراتهم عندما يتعلق الأمر بتمرير البضائع على الحواجز والطرقات.

يقول الناشط عامر، الذي يعمل في مجال التوثيق، إن هذه الوسائل كالترفيق وعمليات التشبيح في التجارة تشدد الخناق على المدنيين والطبقات المتوسطة والفقيرة في مدينة حمص وفي سوريا بشكل عام، فالأتاوات التي يتم دفعها لتلك المجموعات تؤدي لرفع أسعار البضائع والسلع والتي يشتريها المواطن بشكل دائم، كالأرز والسكر وصولاً للمفروشات والأدوات المنزلية.

> أصبحت هناك مجموعات تتبع للمخابرات الجوية والعسكرية تختص بعمليات نقل البضائع إلى خارج مدينة حمص أو إلى داخلها مقابل مبلغ مادي قد يصل إلى مئات آلاف الليرات السورية.

ويضيف أن عمليات نقل أثاث المنازل للنازحين خارج مدينة حمص أونقل مستلزمات المنازل للطلبة خارجها، كالذين يدرسون في مدينة حماة وطرطوس واللاذقية من برادات وغسالات وطاولات، باتت بحاجة لتلك التصاريح، ووصل عمل هذه المجموعات إليها أيضاً، حتى باتت سيارات مجموعات الترفيق مسؤولة عن نقل مختلف البضائع والحاجيات، دون تصاريح وبشكل علني وتحت بند "مجموعات الترفيق" المعروفة لدى النظام.

يشار إلى أن وسائل إعلامية كانت قد تناقلت خبر إلغاء نظام "الترفيق" داخل وخارج حلب في الآونة الأخيرة، مع المطالبة بتعميم القرار.

ووفقاً لهذا النظام كان يتم السماح بمرور الحمولات وحمايتها من عناصر ميليشيات تابعة لنظام الأسد، وفرضت قوات النظام، منذ نحو ستة أشهر، ضرائب ورسوم على السيارات العابرة من مناطق سيطرتها باتجاه مناطق المعارضة، أو حتى العابرة بين محافظتين يسيطر عليهما نظام الأسد، كما يحصل بين مدينتي درعا والسويداء.

ومع الوقت أصبح "الترفيق" في سوريا، مصطلحاً منتشراً، بل ويأتي ضمن تبرير رفع الأسعار من الباعة والتجار، لأنه أضيف إلى التكاليف العامة للسلعة.

بريد القرّاء

بمناسبة حلول شهر رمضان المبارك أعاده الله عليكم بالخير نتمنى أن يكون هناك تخصيص لموضوعات تعكس أجواء هذا الشهر الفضيل وتواكبه. فعلى الرغم من الظروف غير المثالية التي نعيشها كسوريين في الداخل إلا أن أجواء رمضان ما تزال تحتفظ برونقها رغم الظروف المعيشية الصعبة. ونتمنى أن نرى متابعة لهذه الأجواء على صفحات جريدتكم سواء من خلال الكتابة عنها أو نقلها بالصورة، فعندما نتابع ما ينشر عن حياتنا في الداخل من ربط لحياتنا بالمعارك وحسب نشعر بالغبن لأن الواقع لا يتم نقله بشكل حقيقي بل يجري رصد ما يرده هذا الإعلام أو ذاك.

ما نطلبه ليس تجميل الواقع أو صياغته بطريقة مقصودة على طريقة المسلسلات الشامية مثلاً، بل نطالب بمتابعة المظاهر المميزة التي لا تزال قائمة في المجتمع السوري سواء في شهر رمضان أو في أي مناسبة أخرى.

شريف عزام

يشهد ريف إدلب مبادرات أهلية في شهر رمضان المبارك لتقديم الإفطار للمهجرين والنازحين وهي حالات إيجابية تستحق تسليط الضوء عليها من قبلكم كتشجيع على هذه الخطوات التي تترك أثراً طيباً بين الناس. وليس المهم في هذه الحالات الالتفات بالضرورة إلى ما تقوم به جمعيات ومؤسسات ذات أسماء وحضور قوي ومعروف، فما يجري بأيدي الناس العاديين وبدون جهد منظم فيه أهمية أكبر ويستحق الاهتمام الإعلامي بشكل أكبر لأنه حقيقي ولا يستهدف التسويق لجهة معينة. وهذا واجب الإعلام في مثل هذه الظواهر خصوصاً وأن التركيز عادةً ما يكون على اصطياد أي مشكلة تتعلق بالنازحين، فعلى الأقل يجب عمل نوع من التوازن بالحديث عن أي مبادرة تزيد التآلف بين الناس.

شاهر عبدالكافي

لارسال مقالاتكم وتعليقاتكم ومقترحاتكم وشكاويكم:
sada.alshaam@gmail.com

عمليات تنقيب بمساعدة كاشفات الألغام

آثار منبج.. نزيف مستمرّ أياً كان الطرف المسيطر

صدى الشام ـ م.م

لطالما شكلت المواقع الأثرية في مدينة منبج، نقطة اجتذاب لعمليات التنقيب غير الشرعية عن الآثار، فالمدينة التي تبعد قرابة ٨٠ كلم عن مدينة حلب، توصف بأنها "مدينة تعوم على بحر من الكنوز الأثرية"، نظراً لتعاقب الحضارات عليها، من الألفية الثانية قبل الميلاد إلى العصر العباسي، الذي تحولت فيه إلى إمارة حمدانية كبيرة.

وكما توالت حضارات عدة على المدينة، من الآشورية والآرامية و من ثم اليونانية وصولاً إلى الحضارة الإسلامية، فإن عمليات التنقيب غير الشرعية عن الآثار، تتالت أيضاً باختلاف الطرف المسيطر على المدينة، أي النظام والمعارضة وتنظيم الدولة وقوات سوريا الديمقراطية، على حد سواء.

> في عام ٢٠١٦، زادت أعمال التنقيب عن آثار منبج من قبل الأمن العسكري التابع للنظام، ومن قبل بعض الشخصيات النافذة، وتمكن هؤلاء من سرقة كثير من القطع الأثرية من بينها لوحات فسيفسائية كبيرة.

قبل الثورة

في معرض حديثه لـ صدى الشام عن واقع الآثار في منبج، يعيدنا أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة حلب سابقاً، الدكتور رشيد شيخو، إلى ما قبل الثورة، وتحديداً إلى بدايات عام ٢٠٠٦، حين كثفت أجهزة النظام الأمنية من عمليات التنقيب عن الآثار، بشكل شبه علني.

يقول شيخو، "إن نزيف الآثار المنبجية قديم منذ بداية حكم عائلة آل الأسد لسوريا، لكن في تلك الفترة شاهدنا زيادة في أعمال التنقيب من قبل الأمن العسكري، ومن قبل بعض الشخصيات النافذة، وتمكن هؤلاء من سرقة كثير من القطع الأثرية من بينها لوحات فسيفسائية كبيرة تعود للعصور القديمة إلى حقبة الإسكندر المقدوني، حين كانت منبج تسمى المدينة المقدسة (هيرابوليس) لكثرة معابدها آنذاك".

ويتابع، "كانت الأفرع المخابراتية تقوم بعمليات التنقيب في أرياف المدينة على نطاق ضيق، مستغلة سطوتها وغياب السلطة، واستمر الوضع على ما هو عليه، إلى شهر تموز ٢٠١٢، حين أعلن الجيش الحر سيطرته الكاملة على المدينة".

وناشد شيخو، المنظمات الدولية المهتمة، بالحفاظ على الآثار السورية، ومحاربة الإتجار بها، لما تمثله من قيمة تراثية وحضارية لكل السوريين بدون استثناء.

باستخدام الجرافات

عقب سيطرة الجيش الحر على المدينة، تغلغل بعض تجار الآثار الذين كانوا على ارتباط بالنظام بين صفوف المعارضة، مستفيدين من حالة الفوضى وغياب المحاسبة، وبدأ بعضهم باستخدام الجرافات الكبيرة في عمليات التنقيب.

وعن ذلك، يقول الناشط الإعلامي، من مدينة منبج، محمد الخطيب، "بعد تحرير المدينة بات التنقيب عن الآثار أمراً عادياً، ولم يبق على نطاق ضيق كما كان على زمن النظام، وتوسع بفعل الفلتان الأمني إلى مشاركة عدد من الأهالي في ذلك".

> عقب سيطرة الجيش الحر على منبج، تسببت حالة الفوضى وغياب المحاسبة بتوسع عمليات التنقيب، التي كانت تتركز غالباً في الأرياف، لأن الوضع الأمني كان مقبولاً داخل المدينة إلى حد ما.

أما الناشط السياسي عبد الباسط عليان، فيشير إلى تورط أسماء ـ لا حصر لها ـ من المحسوبين على المعارضة في عمليات التنقيب غير الشرعية عن الآثار، ويقول لـ صدى الشام، إن "المواقع الأثرية كثيرة جداً، ومنتشرة في المدينة والريف، وكانت عمليات التنقيب غالباً ما تتركز في الأرياف، لأن الوضع الأمني كان مقبولاً داخل المدينة إلى حد ما".

احتكار وحصص

بعد إعلانه عن سيطرته الكاملة على منبج في كانون الثاني ٢٠١٤، قام تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" بتنظيم وإدارة عمليات التنقيب عن الآثار وفق صيغ محددة، وفقاً لما ذكره الناشط الإعلامي محمد المحمد لـ صدى الشام.

وفي هذا الجانب يؤكد المحمد، أن المكاتب الأمنية التابعة للتنظيم كانت تمنح رخصاً رسمية لمن يود التنقيب عن الآثار في المواقع العادية، شريطة ضمان حصولها على نسبة من الآثار المكتشفة، تصل لحوالي الثلث.

> كانت المكاتب الأمنية التابعة لتنظيم «داعش» تمنح رخصاً رسمية لمن يود التنقيب عن الآثار في المواقع العادية، شريطة ضمان حصولها على نسبة من الآثار المكتشفة، تصل لحوالي الثلث.

أما المواقع الأثرية الشهيرة، وفق المحمد، فإن التنظيم كان يحتكر التنقيب فيها لنفسه فقط، مبيناً أنه على سبيل المثال "منع التنظيم حتى الرعاة من الاقتراب من مغارة (أم السرج)، وهي معلم أثري يقع جنوب منبج".

وفي السياق ذاته يشير المحمد، إلى استرشاد التنظيم بالدين بحثاً عن الآثار، ويقول "يتناقل المهتمون بالآثار الحديث الشريف الذي يتحدث عن انحسار الفرات آخر الزمان عن جبل من ذهب، وتمسك الدواعش المهتمين بالآثار بهذا الحديث، بجبال الحمام المطلة على الفرات، التي تقع على الجهة الغربية، حيث تؤكد الروايات أن الجبل الذهبي المقصود قد يكون أحد جبال الحمام"، وقد أعلن التنظيم الجبال منطقة عسكرية يمنع الاقتراب منها بدعوى قربها من الميليشيات الكردية علماً أنها بعيدة عن مرمى القناصة.

ويردف المحمد: "لم يقتصر أثر داعش السلبي على سرقة الآثار وبيعها فحسب إذ عمد التنظيم لتشويه كثير من المعالم الأثرية، عندما قطع عناصره رؤوس التماثيل في حديقة منبج العامة بدعوى أنها حرام، وحوّل حمام منبج الأثري، بالإضافة لتفجير بعض القبور ذات الرمزية الدينية".

طرق حديثة

وبحسب مصادر أهلية، فإن وضع الآثار في منبج لم يكن أحسن حالاً، منذ إعلان "قوات سوريا الديمقراطية"، التي تشكل الوحدات الكردية مكونها الرئيس، سيطرتها عن المدينة في شهر آب الماضي، إذ تشير مصادر محلية إلى احتمال تورط أمريكي في عمليات التنقيب عن الآثار التي تجري حالياً.

وفي هذا الإطار، أكد مصدر مهتم بالآثار لـ صدى الشام، أن عمليات التنقيب التي تجري في أكثر من منطقة، تتم بمساعدة آلات الكشف عن الألغام، للعثور على المعادن الدفينة.

وأشار المصدر من داخل منبج، إلى توفر آلات للكشف عن الألغام أمريكية الصنع، لدى "قوات سوريا الديمقراطية" المعروفة باسم "قسد" بكثرة.

وبحسب مصادر متقاطعة، فإن عمليات التنقيب تتركز داخل المدينة، في الحديقة العامة، وبجانب مقبرة الشيخ عقيل، وفي الريف بجانب قلعة نجم على شاطئ نهر الفرات.

وتعليقاً على ذلك، أكد المصدر ذاته، قيام عناصر من "قسد" بأعمال حفريات في الحديقة العامة، التي أقيمت على أنقاض معبد "هيرابوليس" الإغريقي، وإلى جانبه "البحيرة المقدسة".

مجزرة الحولة: السكاكين ما تزال تقطر دماً

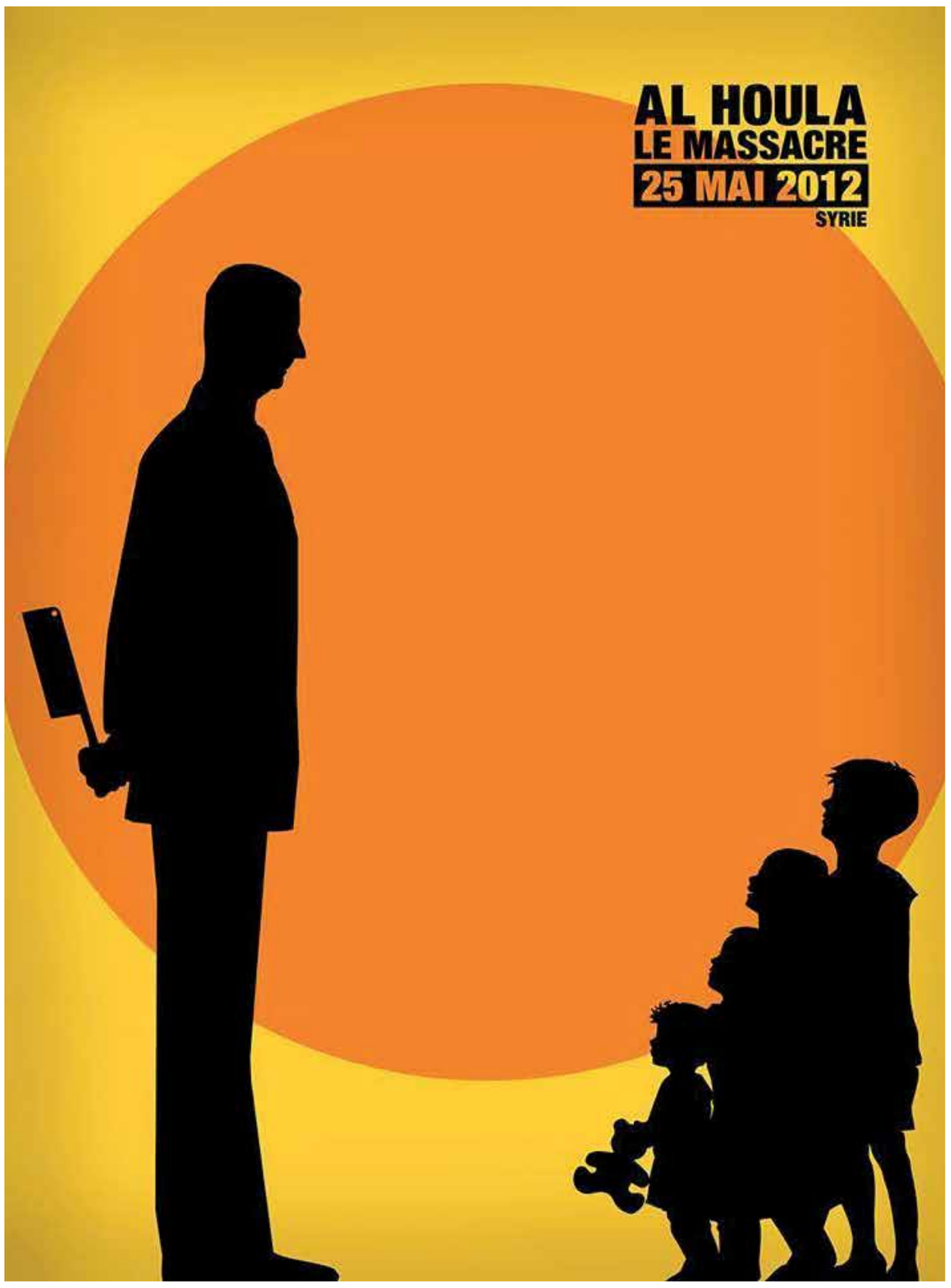

صدى الشام

ما تزال الصورة ماثلةً في الأذهان، رغم مرور السنين وتعاقب الأحداث منذ ذلك الوقت وحتى اليوم، فقبل خمسة أعوام وبتاريخ ٢٠١٢/٠٥/٢٥ وقعت واحدة من أكبر المجازر في تاريخ الثورة السورية، عندما قامت قوات نظام الأسد وشبيحته باقتحام منطقة الحولة في ريف حمص وقتلت المدنيين هناك.

ومع أن المقارنة لا تصحّ عندما يتعلق الأمر بالقتلى وظروف ووسائل القتل، إلا أن رائحة الطائفية المنبعثة من مجزرة الحولة تركت ندبةً مختلفةً في حياة السوريين.

وتعدّ هذه المجزرة الأكثر وحشية منذ دخول المراقبين الدوليين إلى سوريا، ففي ذلك اليوم الدموي تعرضت سهول الحولة لقصف عشوائي، تركز على مدينة تلدو بشكل كبير، والتي تعتبر مدخل الحولة من الجهة الغربية، والمحاطة بقرى موالية للنظام.

وبعد القصف الذي استمر ١٤ ساعة وخلّف ١١ شهيداً وعشرات الجرحى، قام عناصر النظام (الجيش والأمن والميليشيات المحلية والشيعية الأجنبية) مدعومين بعناصر من الشبيحة من قرى فلة والقبو، باقتحامٍ على عدد كبير من المنازل الواقعة على أطراف تلدو، ونفذوا إعدامات ميدانية بحق كل من وجدوه، حيث تم تكبيل أيدي الأطفال وتجميع النساء والرجال ومن ثم الذبح بحراب البنادق والسكاكين ورميهم بالرصاص بعد ذبحهم.

ووثقت الشبكة السورية لحقوق الإنسان مقتل ١٠٧ أشخاص في تلك المجزرة بالاسم الثلاثي والصور، ومن بين الضحايا ٤٩ طفلاً دون العاشرة من العمر، و٣٢ امرأة، وما تزال هناك جثث لم تتمكن الشبكة من الوصول إليها وتوثيقها.

ويعتبر الناشط الإعلامي سامر الحمصي، أحد أبرز النشطاء الذين وثّقوا المجزرة واستطاعوا الخروج منها بسلام ليبقى شاهداً على الجريمة بكل تفاصيلها.

من الصباح حتى ساعات الليل

كان كلُّ شيء يسير وفق المعتاد، فمدن الحولة جميعها أقلقت نظام الأسد بالمظاهرات التي كانت تخرج بها في كل يوم جمعة، هكذا جرت العادة في معظم المدن السورية فبعد صلاة الجمعة كان هناك موعد أسبوعي للتظاهر، ولكن لا مانع إطلاقاً في أن تقوم مظاهرات ليلية ضمن الأسبوع بين حينٍ وآخر.

غير أنه كان لمدينة تلدو خصوصيتها في التظاهر يوم الجمعة، فالتحضيرات لهذه المظاهرات كانت تنطلق منذ ليل الخميس، ليكون كل شيءٍ على ما يرام.

لكن تلك الجمعة تحديداً لم تكن كغيرها، لم يعلم الأهالي ما كان يُحضّر لهم، لقد كانت الفاجعة بانتظارهم.

يروي الناشط سامر الحمصي لـ صدى الشام في شهادته عما جرى قائلاً: "في يوم الجمعة الواقع في ٢٥ من شهر أيار بعام ٢٠١٢، تجمّع معظم الأهالي في ساحة الحرية بعد صلاة الجمعة وانطلقت مظاهرةً كبيرة في جمعة (يا دمشق قادمون)".

حتى انطلاق هذه المظاهرة كان كلُّ شيء على ما يُرام، لكن بعد حوالي ساعة من التظاهر حدث ما لم يكن متوقّعاً، حيث قامت قوات النظام باستهداف محيط المظاهرة بقذائف الدبابات ما أدّى لتفرّق المظاهرة فوراً، وتبعثر المتظاهرين في كل أنحاء المدينة، وفقاً لما يروي الحمصي.

ويضيف: "كان من المفترض توقّف القصف بعد توقّف المظاهرة لكن هذا ما لم يحدث، حيث وسّعت قوات النظام القصف، ليمتد إلى المنازل المجاورة والشوارع والحارات المكتظة بالمدنيين"، وإثر هذا القصف سقط عدّة جرحى نُقلوا إلى المشافي الميدانية، وتوقّفت أشكال التظاهر، لكن القصف تواصل.

> قبل وقوع المجزرة قامت قوات النظام باستهداف محيط مظاهرة خرجت في تلدو بقذائف الدبابات، ثم وسّعت نطاق القصف، ليمتد إلى المنازل المجاورة والشوارع والحارات المكتظة بالمدنيين.

كان حي "السد" الواقع جنوبي غربي مدينة تلدو من أكثر الأحياء التي تضرّرت، فبعد تفريق المظاهرة مباشرةً، انتقل القصف إلى طريق هذا الحي، ما منع المتظاهرين من العودة إلى بيوتهم، حسبما يوضح الحمصي، وأضاف أن القصف استمر حتّى ساعاتٍ الليل ما دفع بالأشخاص الذين لم يتمكّنوا من العودة لبيوتهم إلى النزوح إلى خارج تلدو.

المجزرة

كل من كان خارج منزله وشارك في المظاهرات نزح إلى خارج المدينة، ومع ساعات المساء الأولى ازدادت حركة النزوح إلى القرى المجاورة بشكلٍ كبير نتيجة تصاعد عملية القصف، حتى بدأت تصل أخبار عن ارتكاب مجزرةٍ في المدينة، حيث توارادت الأخبار من خلال الجرحى الذين نجوا.

يقول الحمصي: "هنا وُضع الأهالي أمام خيارين، إما انتظار اليوم التالي لمعرفة ماذا فعلت قوات النظام تحديداً في المدينة، أو المغامرة والعودة إلى الأحياء التي حوصرت بالقصف تحت جنح الليل".

وفي الليل انطلقت مجموعة من الجيش الحر من أطراف المدينة تجاه الأحياء السكنية، فوجدت أن الفاجعة قد وقعت، حيث كانت قد دخلت عناصر من النظام وميليشيات طائفية إلى القرية وارتكبت المجزرة في بيوت المدنيين وانسحبت، ليُستأنف القصف بعد ذلك للتغطية على المجزرة.

> سبقَ دخول ميلشيات النظام إلى تلدو لارتكاب المجزرة حركة نزوح للمدنيين، ما جعل كثيرين ينتظرون معرفة ما حدث، خصوصاً وأن عودتهم لم تكن ممكنة نتيجة القصف المتواصل على الأحياء السكنية.

ما بعد الجريمة

لعلَّ كلمة مجزرة لن تعبّر عن تلك المشاهد التي وجدتها القوة التابعة إلى الجيش الحر والتي دخلت القرية للاطمئنان على من كانوا في المدينة.

وبحسب الناشط سامر الحمصي، فإنه عندما دخل مقاتلو الجيش الحر إلى المدينة وجدوا أسراً بكاملها أبيدت، ما أصابهم بجمودٍ استمر للحظات، لكنهم سرعان ما تحركوا تحت وطأة الحاجة إلى نقل من بقي حيّاً إلى المشافي الميدانية، لعلّهم ينقذون من تسلبه سكاكين الغدر حياته.

"كُنّا نضع الجثث في سجّاداتٍ ونقوم بسحبها بالحبال تحت وابل القذائف التي لم تتوقّف في تلك الليلة، فقد كان القصف يستهدف الطريق بشكلٍ مباشر ما جعل مهمّة إسعاف من لم يموتوا بالمجزرة أمراً غاية في الصعوبة".

ثم جاء دور المشافي، التي باتت تستقبل الجثث التي خلّفتها المجزرة، بعد رحلةٍ صعبةٍ مع محاولةِ سحبهم، يقول الحمصي: "في كل لحظةٍ كانت تصل جثّة جديدة، كُنّا نقول إن حصيلة الضحايا توقفت عند هذا الحد، حتّى تكدّس أمامنا أكثر من ١٠٠ جثّة، كان المشهد مروعاً".

ويُضيف أنه بدأ مع زملائه الإعلاميين بتوثيق المجزرة والضحايا، لكن الأمر لم يكن بهذه السهولة، فمشهد الأطفال المذبوحين بالسواطير والفؤوس قبل إطلاق النار عليهم كان كارثياً، ويتابع: "كانت جثث الأطفال ممزّقة وجماجمهم مهشّمة لشدّة الضرب على رؤوسهم بالأدوات الحادة".

لا مزيد من الصور

فيما بعد توالى نشر صور المجزرة في وسائل الإعلام، وكان من بينها صورة أظهرت طفلة، وصَفتها صحيفة تايمز البريطانية آنذاك بالملائكية البرينة، فتلك الطفلة "كان يضمها كفن أبيض، بعد أن فقدت نصف جمجمتها، وما بقي من رأسها سوى بعض العظام البارزة من الجرح النازف".

وعرضت الصحيفة تفاصيل مؤثرة لصور أخرى، مثل تلك التي أظهرت صبياً في السادسة أو السابعة من العمر وقد انزاح عن كتفه الغطاء ليكشف عن جسد أبيض، وهو يبدو وكأنه نائم، لكن الجزء الخلفي من رأسه كان مهشماً.

وصورة ثالثة لفتاة في مقتبل العمر، وقد بدا فمها فاغراً قليلاً كما لو أنها كانت تبتسم، ولكن فتحة نازفة هي أثر رصاصة بدت فوق عينها اليمنى، وقد تركت الرصاصة خلفها كتلة متناثرة من لحم وعظام رأس الصبية.

ومضت تايمز بالقول إن الصور المروعة لمجزرة أطفال الحولة تسبب الصدمة، مما اضطر الصحيفة للامتناع عن ذكر تفاصيلها، رغم معرفتها أن عدم نشرها المزيد من شأنه أن يصب في صالح حماية نظام الأسد، حسب قولها.

المراقبون الدوليون

استمرّت الليلة المرعبة مع الجثث التي خلّفتها المجزرة حينذاك، والتي تم وضعها في برّادات الخضار والأجبان بانتظار الصباح لتتم عملية الدفن.

> كانت عملية توثيق النشطاء للمجزرة أمراً صعباً أمام المشهد المروع، وذلك في ظل العدد الكبير للقتلى، وخصوصاً الأطفال الذين تم ذبحهم بالسواطير والفؤوس قبل إطلاق النار عليهم.

يشرح سامر الحمصي لـ صدى الشام ما حدث لاحقاً بالقول: "قمنا بالتواصل مع الناشطين والمراقبين الدوليين وكل من تمكّنا من التواصل معه للمطالبة بدخول وفد الأمم المتحدة، الذي كان يقوده حينها مجموعة المراقبين العرب، وهو ما حدث فعلاً حيث دخل وفد الامم المتحدة ووثّق الجثث وأخذ شهاداتٍ من شهود العيان، وحتّى اليوم لم تتم معاقبة النظام".

واليوم وبعد أكثر من مجزرة تلت ما جرى في الحولة ما يزال النظام يمارس القتل بحق المدنيين مستخدماً مختلف الوسائل، وكحال العديد من عمليات التوثيق أو حتى الإدانة بقي النظام بعدها دون محاسبة.

ما بعد إضراب روزنة.. لا خيرَ في الأفق

حسن عارفه

شهد يوم ١ أيار عام ١٨٨٦ حركة "الثماني ساعات"، التي أطلقها عمال في ولاية شيكاغو الأميركية، مطالبين بتحصيل حقوقهم. وقتها احتج منات العمال على أوضاعهم ضد السلطات وأصحاب المعامل، فالعمل لأكثر من ١٢ ساعة يومياً لا يمكن تحمّله!

انسحب الإضراب إلى ولايات أميركية وكندية، وإلى مناطق مختلفة بالعالم، خاصة بعدما واجهت السلطات الأميركية المضربين بيد من حديد، ومهدت تلك الواقعة ليوم العمال العالمي الذي أصبح ذكرى سنوية للعمال يحتفل بها في مختلف أنحاء العالم، وعبّدت الطريق لتحديد ساعات العمل كمقياس عالمي، بـ٨ ساعات يومياً لا أكثر، في مختلف المجالات، مع استثناءات طبعاً.

هكذا يفرض الإضراب عن العمل نفسه كحركة احتجاج مدنية، ووسيلة مشروعة للحصول على حقوق لم تكن موجودة، ومن هنا، انطلق إضراب فريق إذاعة روزنة في مدينة غازي عنتاب التركية بتاريخ ٩ يناير كانون الثاني ٢٠١٧.

مغالطات عديدة ظهرت وانتشرت، حول أسباب الإضراب، يبدو أهمها أنّ المضربين كانت أهدافهم مادية فقط! لا شك أنّ مسألة تخفيض الرواتب، وطريقة القرار الالتفافية وفرضه بطريقة تفتقد لاحترام العاملين، كانت آخر ضربة من الإدارة للفريق حتى دفعته ليلوّح بالإضراب، ولكن على فرض أنّ أهداف الإضراب مادية فقط، أليس من أبسط حقوق العاملين بأيّ مؤسسة مهما كانت طبيعتها أن يتقاضوا مقابلاً مادياً يناسب إمكاناتهم؟

وبعيداً عن تفاصيل الإضراب ومراحلها، التي وثّقها الفريق بشكل كامل خطوةً خطوة، وهي موجودة في حال طلبتها أيّ جهة معنية بشؤون الصحفيين وحقوقهم، سأركز على الإضراب كحركة احتجاجية، حتى مرحلة ما بعد إيقافه، قبل أن أغادر روزنة، في بداية شهر آذار/ مارس الماضي، حيث كنت مع ثلاثة من الزملاء قرّرنا ترك العمل في الإذاعة، مقابل الحفاظ على أوضاع جميع العاملين وتلبية حقوقهم.

إضراب فريق روزنة في مكتب غازي عنتاب، كان هزة كبيرة في ميدان الصحافة السورية الناشئة بعد الثورة ضد بشار الأسد عام ٢٠١١، فالعديد من وسائل الإعلام الناشئة تلك، شهدت وتشهد انتهاكات بحق العاملين فيها، إن كان بمكاتبها أو خارجها، وهذه الانتهاكات مرفوضة بالظروف العادية والطبيعية، فكيف ذلك في ظروف كالتي تشهدها سوريا بعد عام ٢٠١١؟!

لكن السؤال الأبرز هنا، ما الذي تعلّمته كصحفي من الإضراب؟ الأجوبة كثيرة، أولها أنك كصحفي لا تكتفي بالبحث والدفاع عن حقوق الآخرين، أيضاً يجب أن تنتبه لحقوقك، ولكي نبني إعلاماً حراً في سوريا، لا يجب أن نسكت عن الانتهاكات من المؤسسات الصغيرة والكبيرة، فيمكن قول كلمة "لا"، (الكلمة التي لم نعتد عليها كسوريين لمدة طويلة) بطرق شرعية كثيرة، أحدها الإضراب.

بعض الخفايا التي دارت في كواليس الإضراب، ولم يكشف عنها الفريق، أنّ الخيارات كانت أمامنا صعبة، إمّا الاستمرار بالإضراب لأيام أخرى وبالتالي الخطر سيضرب المؤسسة التي كُنّا وما زلنا نحترمها، فقد تتوقف عن العمل وتنهار، وبالتالي سيتهم جهدنا وجهد الكثير من زملائنا على مدار أكثر من ٣ سنوات، أو نقدّم تنازلات، بعضها كبير، لنحمي المركب من الغرق، ونرمّمه، ليستمر برحلته نحو أهدافنا كبحّارة فيه، وأهداف جمهورنا السوري الذي يعدّ بوصلتنا الأساسية خلال عملنا الصحفي.

ومن تلك التنازلات، أن قرّر ثلاثة ترك العمل بروزنة لحماية الميزانية، وأيضاً، توقيع عقود تركية، وعدم المطالبة بتغيير أشخاص بالإدارة هم الأساس بالمشكلة وليسوا الحل!

لكن بعد توقيف الإضراب والعودة للعمل، يوم الاثنين ١٦ شباط يناير، بدأت العمليات الانتقامية بحق الفريق المُضرب، في بادئ الأمر، وجدنا مبرّرات كثيرة للإدارة خلال انتقامها، نظراً للضغط الذي تعرّضت له، وللهجوم عليها من جهات عديدة، لكن للمعذرة وقت محدّد، وبعده لن يكون هناك أيّة أعذار، فالفريق الصحفي والتقني المضرب المكوّن من ١٤ شخصاً، لم يبقَ منه إلا ٣ مع نهاية شهر ٤ /٢٠١٧، فما الذي يجري في كواليس هذه الإذاعة؟ وأين هو مجلس الأمناء ووعوده بالحفاظ على حقوق المضربين؟

تُنشر بالتعاون مع شبكة الصحفيات السوريات

إعلان «زين».. طمس الحقائق واستغلال الضحية

صدى الشام

تعرّضت شركة "زين" السعودية للاتصالات، لهجومٍ واسع من قبل ناشطين وإعلاميين سوريين، متهمين إياها بـ "تزوير الوقائع واستخدام ظروف حدثت في سوريا في غير سياقها الحقيقي"، وذلك لدى بث الشركة إعلاناً مناهضاً لتنظيم الدولة الإسلامية "داعش".

وكعادتها في شهر رمضان، تقوم شركة "زين" سنوياً بتصوير إعلانٍ يحاكي جانباً مهماً يعيشه العالم العربي، لكن الإعلان الخاص برمضان ٢٠١٧ لم يكن موفّقاً، كما أنه وضع الشركة في ورطةٍ كبيرة، جراء تعاملها غير المنصف مع ضحايا ما يجري في سوريا.

مساندة الأطفال

في الإعلان الذي تبلغ مدّته حوالي ٣ دقائق، تظهر في البداية مشاهد لأطفالٍ، ليبدأ إعلان زين، ثم يخرُج صوت طفل قتل جراء الأعمال الإرهابية، وهو يقول "سأخبر الله بكل شيء، بأنكم ملأتم المقابر بأطفالنا وكراسي المدارس فارغة، وأشعلتم الفتن ونسيتم مصابيح شوارعنا مطفأة، أنكم كذبتم والله أعلم بذات الصدور".

> يركز إعلان شركة «زين» على ما جرى من تفجيرات وعمليات إرهابية في الدول العربية قام بها متشددون، ويتجاهل الجرائم الأخرى التي يقوم بها نظام الأسد.

ويوجّه الإعلان رسائل متعدّدة ضد من يرتكبون انتهاكاتٍ بحق الأطفال، حيث تظهر طيلة الإعلان صور ومقاطع لأطفالٍ يعانون، مع عبارات أعدت لهذا الغرض.

معظم من شاهدوا الإعلان وصفوا فكرته بأنه ذكية ومبتكرة مع دقّة الإخراج واللقطات الاحترافية والمهنية العالية في إيصال الرسالة، لكن النسبة الأكبر من المتابعين لهذا الإعلان لحظوا توجيهه سياسياً بطريقة سيئة.

وبينما يعرض الإعلان مقاطع من تفجيرات في عدة مناطق عربية، كان متشدّدون قد شنوها وتبنوها، معظمها وقعت في مساجد، فإنه في المقابل لم يظهر أي لقطة للإجرام الذي يرتكبه أطراف أخرى في المنطقة العربية من قصف للمدنيين بكافة أنواع الأسلحة، حتى أن بعض المتابعين اعتبروا أن الإعلان "يمنح نظام الأسد الأحقية في قصف الشعب السوري، دون رادع ولو كان إعلاميًا وإعلانيًا".

> المُستغرَب في الإعلان هو توظيف شخصية الطفل «عمران دقنيش» - الذي قصفته الطائرات الحربية الروسية - في سياق الرسالة التي تريد الشركة إيصالها، وإقحام عمران في مشهد مركّب موجه ضد «الإرهابيين».

في الحالة السورية

وقبل نهاية الإعلان يظهر شخص انتحاري يحاول أن يفجر نفسه وسط حافلة تنقل الركاب بينهم الطفل "عمران دقنيش"، الذي أصيب في هجومٍ جوي من الطائرات الحربية الروسية على حي القاطرجي بمدينة حلب، وهزّت صورته الصحافة العالمية.

ويلفظ الارهابي في "إعلان شركة زين" شهادة أن لا إله الا الله، قبل أن يفجر نفسه، فيرد عليه رجل في الحافلة يحمل طفلاً "ياقادماً بالموت وهو خالق الحياة"، ويكمل الإرهابي وأشهد أن محمداً عبده ورسول الله، فيرد عليه الطفل عمران، "مسامح حليم لم يؤذِ من أذاه"، في محاولة لنقل التسامح في الدين وعدم انتماء أعمال الإرهابيين للدين بأي شكل من الأشكال.

وكانت هذه اللقطة من أكثر اللقطات التي أدّت للهجوم الواسع على الإعلان إذ أنه يزوّر الحقائق ويضيّع المتهم، فالإعلان صوّر الطفل عمران على أنه من ضحايا الإرهابيين، علماً أن عمران أصيب بقصف من الطائرات الحربية الروسية، وهي المجرم الذي حاول الإعلان عن قصدٍ أو غير قصد إخفاءه.

تعليقات

أحد الناشطين السوريين على تويتر، كتب معلقاً: "إعلان زين يستعمل صورة الطفل عمران كضحية جماعة جهادية، إخفاء جرائم الأسد والأنظمة واستغلال صور الضحايا لصالح قاتلهم هو دعاية مع الإرهاب لا ضد"

وكتب مدون آخر : "إقحام الطفل عمران ضحية نظام الاسد في اعلان زين يضع علامات استفهام على هذه الشركة"، وكانت من التغريدات أيضاً، " إعلان زين وجّه أصابع الاتهام للجماعات المسلحة وحدها ونسي غارات التحالف الدموية وبشار وزمرته".

وكان الطفل عمران دقنيش (٥ سنوات) قد عُرف من خلال مقطع فيديو نشره "مركز حلب الإعلامي في شهر آب من عام ٢٠١٦ الماضي، وكان الطفل يجلس في سيارة إسعاف بعد تعرض منزله في حي القاطرجي بحلب لغارات جوية نفذها الطيران الروسي، وبدا عمران حينها جالساً بهدوء ووجهه مغطى بالغبار والدماء دون أن يؤتي بأية حركة أو أن ينفعل أو حتى يبكي، ما جعل تلك الصورة تلفت انتباه العالم والإعلام على وجه التحديد".

أنطوانيت نجيب: "بوط" جندي النظام وحزب اللّه على رأسي

صدى الشام

على الرغم من ندرة المقابلات التلفزيونية التي تظهر فيها الفنانة السورية "أنطوانيت نجيب" إلّا أن ظهورها الأخير على قناة الجديد اللبنانية، أثار ردّة فعل غاضبة لدى السوريين، بسبب المواقف المثيرة للجدل التي أطلقتها حول عدّة قضايا، ومنها الثورة السورية، وملف اللاجئين السوريين في لبنان وغيرها من الأمور التي تحدّثت عنها نجيب بإسهاب.

تحريض

أثارت مقابلة انطوانيت نجيب جدلاً واسعاً، ولا سيما فيما يخص موقفها من اللاجئين السوريين في لبنان تحديداً، حيث قالت خلال مقابلتها مع برنامج "بلا تشفير": "من حق اللبناني أن ينزعج لأن السوري يأكل رزقته"، وأضافت أن وجود السوريين في لبنان هو "عيب"، لأنهم "هربوا من بلدهم"، على حد وصفها، وتساءلت قائلةً "ليش هربوا من سوريا؟.. أنا بقيت بسوريا وما متت".

غير أن مقدّم البرنامج استدرك كلامها وقام بتذكيرها أن هذا التصريح خطير، ثم عادت نجيب وكرّرت "أن السوريين يأكلون رزق اللبنانيين لذلك من حق اللبنانيين أن يتضايقوا من وجودهم"، وخاطبت مقدم البرنامج قائلةً: "إذا كان لديك رزق هنا في لبنان وجاء أحدهم من سوريا وقام بأكل هذه الرزقة بدلاً منك ألن تنزعج؟".

ويأتي هذا التصريح لنجيب بينما تتصاعد وتيرة الخطاب العنصري ضد اللاجئين السوريين في لبنان، حيث يجد السوريون الذين يعيشون في لبنان تحديداً أن إطلاق تصريحٍ كهذا على شاشة لبنانية مُتابَعة بشكل كبير، من قبل فنانة سورية، من شأنه أن يحرّض أكثر عليهم.

> تخلل لقاء نجيب مواقف مستفزة تجاه اللاجئين السوريين في لبنان، بالإضافة إلى هجومها على الفنانين الذين غادروا بلدهم سوريا، قبل أن تحاول استدراك ذلك بـ«النصائح».

وعندما سألها المحاور عن الفنانين السوريين الذين غادروا البلاد أجابت نجيب أنهم "بصقوا في الصحن الذي أكلوا منه"، ثم استدركت أنها تعتبرهم جميعهم "أولادها وبناتها"، وتطلب منهم أن يعودوا إلى سوريا وألّا يغادروها تحت أي ظرف من الظروف.

ووجّهت نجيب النصيحة ذاته إلى المغنية السورية أصالة نصري مطالبة إياها "بالعودة إلى عقلها القديم لأن ما قدمته لها سوريا كثيراً ويجب ألّا تنكره".

الانضمام إلى القائمة

انضمت، أنطوانيت نجيب في هذه المقابلة، إلى قائمة المرحبين بوضع البوط العسكري لجيش النظام على رؤوسهم، قائلةً في معرض حديثها بعد دعوة أصالة نصري للعودة: "أعشق بوط الجندي السوري الذي يدافع عن سوريا وأضعه فوق راسي".

وأضافت أنها تضع أيضاً بوطاً عسكرياً آخر وهو وبوط مقاتلي ميليشيا حزب الله اللبناني، الذي يشارك في القتال إلى جانب نظام الأسد منذ سنوات.

وقالت: "أضع بوط مقاتلي حزب الله أيضاً فوق رأسي"، ثم توجّهت بتحية إلى زعيم ميليشيا حزب الله، حسن نصرالله وعناصره.

وانتشرت خلال السنوات القليلة الماضية ظاهرة "تقبيل البوط العسكري وتقديسه"، لدى موالين للنظام في سوريا وخارجها ممن ينتسبون إلى "محور الممانعة"، وكان من بين هؤلاء بعض الفنانين السوريين والعرب الداعمين لنظام بشار الأسد، حيث سبق للفنان السوري، زهير عبد الكريم، أن انهال على قدم جندي في جيش الأسد، لتقبيل البوط العسكري، كذلك أطلت الإعلامية التونسية كوثر البشراوي، في مقابلة على فضائية نظام الأسد، وهي تقبل بوطاً عسكرياً لعنصر من قوات النظام.

أخلاقيات

في فقرة "السلطة الرابعة" من البرنامج، والتي يتم اختيار صحافي فيها ليحاور الضيف، وجّه الصحفي سؤالاً لانطوانيت نجيب، حول المشهد الذي وصفه بالـ "مخزي" في تأبين الفنانة الراحلة نجاح حفيظ، حيث ظهر في جنازتها ٧ أشخاص فقط، بينهم ٤ أشخاص من النقابة، و٣ ظهروا أنهم أقاربها.

وقال الصحافي مخاطباً نجيب في البرنامج: "هناك انهيار حقيقي في أخلاقيات القائمين على الدراما السورية، إذ أن "فطوم حيص بيص" التي روّجت لصورة المرأة السورية القوية المستقلة بقرارها والقادرة على إدارة الفندق، وعلى أن تكون عضواً فاعلاً بالمجتمع، تم دفنها بهذه الطريقة، ألا تعتبرين ذلك انهياراً في أخلاقيات القائمين على الدراما السورية؟".

> لم تكتفِ نجيب بإعلان «عشقها» لـ«بوط» جندي النظام، واستعدادها لوضعه فوق رأسها، بل قالت إنها تضع أيضاً «بوطاً عسكرياً آخر لمقاتلي ميليشيا حزب الله».

وهنا فجرت نجيب مفاجأةً عندما قالت إن نجاح حفيظ لم يكن لديها علاقةً بالفن ولا أجواء الفنانيين، قائلةً إنها رفضت حضور المناسبة الحزينة لأن حفيظ لم تقدم لها واجب التعازي عند رحيل زوجها.

وشدّدت على أنها غير نادمة معتبرةً أن الراحلة هي السبب إذ أن علاقاتها بالوسط الفني لم تكن على أفضل حال، وادّعت أن حفيظ كانت "مهووسة" لأنها كانت تظن بأنّها الوحيدة التي تستطيع تقديم دور الأم، وبأنها تأخذ الأدوار منها.

وتوفيت حفيظ يوم السبت في ٦ من شهر أيار الجاري عن عمر ناهز ٧٦ عاماً، في مستشفى "ابن النفيس" بدمشق.

وفيما يخص نقابة الفنانيين التابعة لنظام الأسد والتي قامت بارتكاب أعمالٍ تشبيحية وفصل معظم الفنانيين المعارضين منها، أجابت نجيب: "إن كل العالم العربي يتمنّى أن يصبح لديه نقابة فنانين مثل نقابة الفنانيين السورية"، وعندما سألها المحاور عن رأيها بفصل الفنانين فيما إذا كانت تؤيد ذلك أم لا، رفضت الإجابة دون إبداء سبب لرفضها.

حملة "أنا مع الدراما السورية".. هل تنقذ مسلسلات رمضان؟

صدى الشام

باستثناء مسلسل "باب الحارة" الذي يتم شراؤه مسبقاً بسبب النسبة العالية من المشاهدات عربياً، فإن معظم المسلسلات السورية والمنتَج الدرامي بات أمام مشكلة كبيرة، تتجلّى في رفض القنوات العربية شراءها.

وأمام ذلك أطلقت الفنانة السورية "شكران مرتجى" حملةً تحت عنوان "أنا مع الدراما السورية"، بهدف مطالبة المحطات العربية بدعم المنتج الدرامي السوري وعرض مسلسلاته.

وقالت مرتجى في سياق الحملة: "أنا مع الدراما والنجوم السوريين بأي عمل كانوا وأينما وجدوا وبتمنى كلنا نشجع دراما بكل مكان.. دراما صنعت نجوم كبار، دراما تحاول الحرب تمزيقها، دراما استقطبت كل العالم من المحيط إلى الخليج، أنا معها حتى بأخطائها كما في ذروة نجاحها".

وخاطبت متابعي الدراما قائلةً: "طالبوا بالدراما السورية بكل المحطات لاتدعوهم يقتلوها كما قتلونا هي رسالتنا إلى العالم، دراما مصدر دخل وطني تساعد اقتصادنا أنا مع الدراما السورية، واجبنا نعمم هاد الهاشتاغ ونشجع بعض هي مو عنصرية هي محبة لدراما وتحية لكل صناع الدراما في وطنا العربي".

ولكنّ المتابعين وأهل المهنة كان لهم رأي مغاير تماماً، حيث وجد كثيرون أن الدراما الجيدة والناجحة لا تحتاج إلى حملات تسويق ولا الحملات لمطالبة القنوات ورجائها لبث المسلسلات، ورأى أصحاب هذا الاتجاه أن عدم عرض الدراما السورية على القنوات العربية لم يأتِ من باب المحاربة، بل المنافسة لأنها أصبحت غير جديرة بالعرض في معظم الاحيان.

وتشهد الدراما السورية تراجعاً واضحاً في القوة الإنتاجية، فيما لو قارناها مع الأعمال المصرية والخليجية وحتى اللبنانية، الأمر الذي جعلها غير مرغوبة.

ولعل من أبرز المشاكل التي تعانيها الدراما اليوم، هي هيمنة الدعاية السياسية للنظام السوري على معظم أعمالها، فلا يكاد يخلو عمل من الترويج لدعاية وأفكار النظام. ففي مسلسل "شوق" تجسّد حلقاته الأولى، قصة حياة الحقوقية السورية "رزان زيتونة" التي اختفت في الغوطة الشرقية في ظروفٍ غامضة، لكن التجسيد يصب في دعم وجهة نظر النظام ودعايته، حيث يحاول من خلال المسلسل إيصال فكرة أن زيتونة اعتُقلت من قبل المعارضة وهي اليوم تتعرّض لتعذيبٍ ممنهج.

ولا يقف الأمر هنا بل إن أعمال البيئة الشامية غلبت على معظم هذا الإنتاج، وجميعها كانت متشابهة في الأفكار والصورة النمطية للرجل والمرأة الدمشقية، ووجود ثوّار ضد الاستعمار الفرنسي، حتى وصل المشاهد إلى درجة لم يعد يستطيع التمييز بين عملٍ وآخر.

صدى افتراضي

Hani Abbas

عسيرة اعلان #زين ... بكرا. لا حدا يستغرب لما النظام السوري يسمي مدرسة باسم الشهيد حمزة الخطيب و مركز طبي باسم الطفل عمران. ...
(يلي رح يقول انو قتلهم الإرهاب)
و النظام المصري يفتتح حديقة و يسميها حديقة. الشهيدة شيماء الصّباغ. ...
لا حدا يستغرب حتى من تعفيش الشهداء...

Muhydin Lazikani

نظرة عمران التي تجمد فيها الرعب سببها طيران بشار الكيماوي وليس داعش يا مزيفي الحقائق.

Mohamad Issa

في رمضان
تتوحد الهوية الاجتماعية لكل السوريين

Molham Alhasni

هل رأيتم حتى الآن انتاج عربي فني واحد يساند القضية السورية؟ ويفضح نظام #الأسد المجرم!

Ibrahim Aljabin

نحن في النفق الطويل منذ عقود، كان الربيع العربي محاولة من الشعوب للخروج منه، ذلك النفق الذي لا يعرف سكّانه أيّ جحيم يسعّرونها في ظلامه المرعب.

غسان المفلح

داعش تذبح الرقة بطيران التحالف.

ترفيه

إعداد: قتيبة سميسم

كلمة السر :

فيلسوف يوناني كلاسيكي شهير

تناقل أعمى في وسائل التواصل لكل خبر دون التأكد من صحته قد أودى بنا إلى الدرك الأسفل في الحضيض ، أو ما دون هذا حتى تجد من ينشر الخبر الكاذب مفاخراً به بعد انتشاره في كبرى الصحف.

الحل السابق:

نزار قباني

ا	ر	ب	خ	ل	ا	ى	د	و	ا	ا	و
ع	ا	ا	ل	ف	س	ا	ل	ا	ك	ل	س
م	ل	ل	ى	ر	ب	ك	ا	ا	ر	ت	ا
ى	ك	ص	ل	أ	ي	ف	ن	ل	د	أ	ئ
م	ا	ح	ك	ن	و	د	ت	ح	ل	ك	ل
ن	ذ	ف	ل	ا	م	ا	ش	ض	ا	د	ص
ق	ب	ف	خ	د	ب	و	ا	ي	ف	ي	ح
د	ل	ي	ب	و	ع	ب	ر	ض	ت	ن	ت
ا	ن	ب	ر	ن	د	ه	ه	م	ج	ش	ه
و	ا	ذ	ه	ح	ت	ى	ط	ن	د	ر	ا
ا	ل	ت	و	ا	ص	ل	ي	ف	ى	ل	ا
م	ف	ا	خ	ر	ا	ن	ل	ق	ا	ن	ت

سودوكو

تعريف باللعبة:

هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال 9*9 مربعات بأرقام بحيث أن تكون المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) محتوية على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

		1		8				3
	8		9		1	6	5	4
		2					8	9
			8	5	2			6
		5		7		2		
2			6	4	3			
4	5					3		
7	1	3	2		4		9	
8				1		4		

الحل السابق

7	6	1	3	4	2	8	5	9
8	2	3	5	9	6	1	7	4
5	9	4	8	1	7	6	2	3
2	4	9	6	8	5	7	3	1
6	8	7	2	3	1	4	9	5
1	3	5	9	7	4	2	8	6
3	5	6	4	2	8	9	1	7
9	1	8	7	6	3	5	4	2
4	7	2	1	5	9	3	6	8

الكلمات المتقاطعة

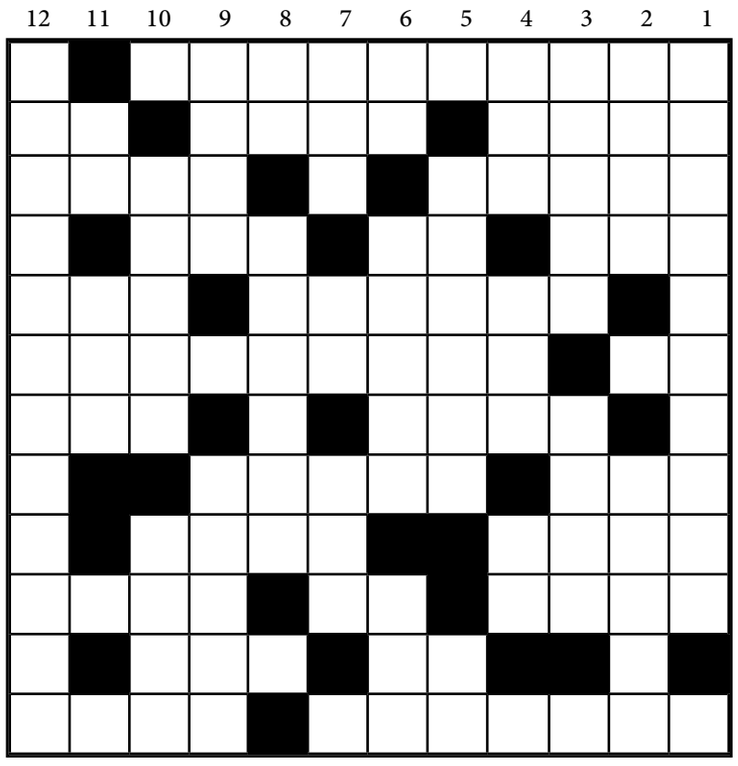

أفقي:
1. ممثل سوري
2. أساسي - فائز - سئم
3. صدق - حمام
4. ينقص - إله - معبر
5. تجربة - صنم
6. لباس - دولة عربية
7. لمعان - ترطب
8. تهرب - عربة نقل ركاب
9. من الأوعية الدموية - جثة نتنة
10. فريد - لغز - تضيء
11. غم - جانب
12. عاصمة أسيوية - يسقي

عمودي:
1. مغني ومطرب لبناني
2. قارب - ماركة سيارات شهيرة
3. الوجع - رسول
4. هواء - مدينة سورية - جواب (معكوسة)
5. صلاة خاصة بشهر رمضان - أداة استفهام
6. يابسة - مدينة تركية - صوت خفيف (معكوسة)
7. مضاد - خاصتي - أول الصبح
8. ود - متتابع
9. هلاك - تكذب
10. ليونة - تبتعد
11. أداة استفهام - من فقدت زوجها
12. صحابي جليل

الحل السابق

أفقي
1. يراوغ - تفيق
2. واصل - قل - أسر
3. أغلال - جاكرتا
4. سب - أمم - لد - بل
5. يعد - قانون
6. لورا أبو أسعد
7. ما - بجل - أدم
8. تماطل - تسرع
9. شتل - دعم
10. عطارد - مر
11. الثعلب (معكوسة) - ملس
12. كاظم الساهر

عمودي
1. يواسي - متشابك
2. راغب علامة - لا
3. أصل - دو - الوعظ
4. ولاء - ربط - ثم
5. لم - أجل - علا
6. مقال - طال
7. ولج - أب - ترى
8. النورس - رمى
9. تأكدوا - دله
10. فسر - نساعد - سر
11. يرتب - عد - عم
12. الخدم - مريض

أمين عام اللجنة الأولمبية السوريّة: بالنتائج وحدها ستحظى رياضتنا الحرة باعتراف الجميع

حاوره: مثنى الأحمد

تمّ تشكيل اللجنة الأولمبية السورية في شهر آذار من هذا العام، وذلك من خلال تواصل لجنة مكلفة من قبل الائتلاف الوطني السوري المعارض، مع كافة التجمعات الرياضية في الداخل والخارج.

وفيما تبدو هذه الخطوة محاولة جدّية لوضع الرياضة السورية الحرة على الطريق الصحيح، يبقى المجال مفتوحاً لتساؤلات عن جدوى تشكيل أجسام رياضية إضافية خصوصاً مع وجود أكثر من طرف يرغب بتمثيل سوريا الحرة.

لكن كل ذلك لا يلغي أهمية ما تم إنجازه بالنسبة للجنة الأولمبية السورية، التي انتقلت بعملها إلى مرحلة متقدمة، حسبما يؤكد الكابتن "أحمد جميل العلي" الأمين العام للجنة الأولمبية السورية ومدرب منتخب سوريا الحرة للكاراتيه.

وفي حديثه مع صحيفة صدى الشام، تناول العلي العديد من النقاط المتعلقة بعمل الرياضة السورية الحرة وشجونها، كما تطرق إلى آخر ما توصلت إليه اللجنة في عملها المؤسساتي، بما يخدم الرياضيين السوريين داخل وخارج البلاد.

– بداية كابتن أحمد أين وصلت اللجنة الأولمبية السورية الحرة في عملها لتشكيل هذا الهيكل الرياضي؟

اللجنة الأولمبية السورية قطعت شوطًا كبيرًا في العمل المؤسساتي وتأطيره بشكل حقيقي ورسمي، من خلال مخاطبة أغلب دول أصدقاء سوريا، وجامعة الدول العربية التي منحتنا الاعتراف الكامل بعد الاجتماع الذي قام به السيد "بسام حراتة" رئيس اللجنة الأولمبية السورية مع المستشار "عبد المنعم الشاعري" رئيس مكتب الشباب والرياضة في جامعة الدول العربية، وتمت الموافقة على الملف الذي تقدمنا به وتمت إحالة هذا الملف للأمانة العامة للجان الأولمبية العربية، وبعد دراسة ملفنا بشكل مطول والموافقة عليه لم يتبقَّ لنا سوى بعض الخطوات البسيطة لكي يتم ضمنا بشكل نهائي للجسم الأولمبي العربي، كون النظام ممنوعًا عن المشاركة بالبطولات العربية.

وبدورها رحبت اللجان الأولمبية العربية بتواجدنا كهيكل ممثل لسوريا، ووجهت لنا دعوة للمشاركة في بطولة للألعاب القتالية (الجودو، الكاراتيه، التايكوندو، المصارعة، الملاكمة ...)، وجميع هذه الألعاب سنشارك بها بداية من الشهر العاشر من العام الحالي في العاصمة الأردنية عمان، وستكون مشاركتنا هذه على نفقة جامعة الدول العربية ولجانها التي تكفلت بكافة مصاريفنا خلال البطولة.

> العلي: لم يتبقَّ لنا سوى بعض الخطوات البسيطة لكي يتم ضمّنا بشكل نهائي للجسم الأولمبي العربي، كون النظام ممنوعًا من المشاركة بالبطولات العربية.

والآن بدأنا بمراسلات مع الرياضيين السوريين في هذه الألعاب والتواصل معهم لجمع أكبر عدد من الأبطال القادرين على تحقيق النتائج المشرفة، وطبعًا مشاركتنا في هذه البطولة ستكون تحت علم اللجنة الأولمبية العربية وأي نتائج سنحققها خلال هذه البطولة تسجل باسمها أيضًا، و فيما بعد وبعد انتهاء المرحلة الحالية في بلدنا سوريا سيتم منح جميع هذه الإنجازات للحكومة السورية القادمة التي ستخلف نظام الأسد.

– معظم عمل ونشاطات اللجنة الأولمبية هو داخل الأراضي التركية، كيف تتعامل الدولة التركية معكم؟

بالنسبة للأخوة الاتراك تم التواصل مع وزارة الرياضة والشباب التركية التي أبدت تعاونها معنا، وبشكل سريع جدًا استجابة لطلباتنا، بتقديم مكتب ومقر رسمي خاص للجنة الأولمبية السورية في ولاية أورفا مع كافة تجهيزات العمل، وساعدتنا في تأمين صالات وملاعب ستكون بخدمتنا عند الحاجة في جميع المدن التركية.

كما خاطبنا الوزارة التركية من أجل مراسلة المديريات التي يوجد بها تجمعات سورية كبيرة لتشكيل مكاتب للجنة الأولمبية، وتمت الموافقة على ذلك، والآن نحن بصدد تشكيل وتسمية هذه المكاتب.

– بالنسبة للداخل السوري ما هو حجم نشاطكم هناك وهل يوجد فعاليات ونشاطات رياضية تقومون بها؟

تواصلنا قوي أيضًا مع الداخل السوري حيث تم تشكيل مكتب للجنة في دمشق وريفها، وتم جمع عدد من الأندية والرياضيين الأبطال النوعيين، لأننا وبكل صراحة نبحث عمن هم قادرون على جلب الميداليات، ومن تتوفر بهم الخامة والموهبة لكي يمثل اسم سوريا في المستقبل.

الوضع في الداخل كما يعلم الجميع وسيء جدًا، فالقصف بالصواريخ والبراميل والحصار والتجويع والتهجير كله أثّر سلبًا في واقع الرياضة في الداخل، فمن المستحيل القيام بنشاطات رياضية تحت النار وسياسة التجويع التي ينتهجها النظام في بعض المناطق السورية، لكننا ومع كل هذه الصعاب قمنا بعمل بعض الفعاليات لنثبت للعالم أن السوريين ما زالوا أحياءً وموجودين على أرضهم، ونحن في اللجنة الأولمبية ندعم صمود أبطالنا في الداخل ونشد من عزيمتهم في وجه ما يلاقونه كل يوم من أدوات النظام العاملة معه.

> العلي: قمنا ببعض الفعاليات الرياضية في الداخل السوري لنثبت للعالم أن السوريين ما زالوا أحياء وموجودين على أرضهم.

– هل يوجد أبطال رياضيون في الداخل السوري المحرر ؟

نتيجة للأوضاع في سوريا هاجر أغلب الرياضيين السوريين المتميزين إلى أوروبا أو دول الجوار، وقسم منهم بقي ولاؤه لنظام الأسد، أما في المناطق المحررة فعدد الرياضيين الأبطال يكاد يكون معدوماً، وإن وجد أبطال فنحن غير قادرين حاليًا على إعدادهم داخل سوريا لكي يشاركوا معنا في البطولات الدولية كون مثل هذه البطولات تحتاج معسكرات استعدادية وتدريبًا على مستوى عالٍ، وتتطلب مستلزمات لهذا التدريب، وكلّ هذا يلزمه أموال ومبالغ ضخمة للأسف غير متوفرة لدينا في الوقت الحالي، إضافةً للصعوبة الكبيرة التي تواجهنا لإخراجهم من سوريا.

> العلي: أغلب الرياضيين السوريين المتميزين هاجروا إلى أوروبا أو دول الجوار، أما في المناطق المحررة فعدد الرياضيين الأبطال يكاد يكون معدوماً.

– لاحظنا أن اهتمامكم الأكبر موجّه نحو الألعاب الفردية، فما هو السبب؟ وما هي الرياضات التي تم تفعيلها من قبلكم، وأين هي كرة القدم في جدول أعمالكم ؟

صراحة اللجنة الأولمبية السورية الآن تفكر بالمستقبل على المدى البعيد، بالنسبة للرياضات يوجد منها ما يندرج تحت اسم ألعاب أولمبية ومنها غير الأولمبية وهي ليست معتمدة من مجلس الألعاب الأولمبي، هذه الأخيرة نحن ندعمها وسنعمل على إنشاء قواعد لها، لكن الأولوية ستكون للألعاب المعتمدة أولمبيًا حتى نسير في الطريق الصحيح نحو الاعتراف بنا من قبل اللجنة الأولمبية الدولية.

وإضافة لذلك، فإن الألعاب الفردية غير مكلفة ووسائل التدريب فيها بسيطة، كما أن لدينا أبطال على مستوى العالم في هذه الرياضات منتشرين في أوروبا ودول الخليج وتركيا ومن السهل استدعاؤهم والمشاركة بهم بأية بطولة تُجرى حول العالم.

أما بالنسبة للألعاب الجماعية فهي أربعة ألعاب عمومًا أبرزها كرة القدم ويوجد لها مكتب يمثلها في اللجنة الأولمبية السورية برئاسة الخبرة التي نعتز بها الكابتن "شاكر حميدي"، والصعوبات التي تواجهنا لتفعيلها كثيرة أهمها أنها مكلفة جدًا، علاوة على مشاكل السفر بين الدول التي توجهنا كسوريين حيث إن أغلب الرياضيين الذين خرجوا ضد النظام لا يملكون جوازات سفر تخولهم التنقل حول العالم، لكننا سنعمل بخطة ستمكننا بالمستقبل من تشكيل منتخب كرة قدم و منتخبات لرياضات أخرى مثل كرة اليد، وهذه الخطة تعتمد على أن لدينا في دول الخليج عدد لا يستهان به من المحترفين في كرة القدم وكرة اليد تواصلنا معهم لتشكيل منتخبات تضم لاعبين محترفين من الموجودين في تلك الدول، وضمهم فيما بعد إلى اللاعبين الموجودين في باقي دول العالم، هؤلاء يمكن تجميعهم تحت منتخب يمثل سوريا دون تكلفة عالية.

– هل استفادت اللجنة الأولمبية من الخبرات الرياضية التي انشقت عن النظام؟ ومن هي أبرز الأسماء التي تعمل معكم ؟

هدفنا وعملنا باللجنة الأولمبية هو تكوين جسم رياضي يوازي الجسم الموجود لدى النظام وقادر على إزاحته من المحافل الدولية، ولتحقيق هذا المبتغى استعنا بالخبرات السورية الأكفأ والمعروفة على الساحة الدولية، فمثلاً في لعبة الملاكمة معنا رئيس اتحاد الملاكمة السابق وبطل أولمبياد أثلانتا "عدنان قدور" وهو رئيس مكتب ألعاب القوى، والأستاذ "أحمد الخطيب" وهو من أبرز الكوادر السورية بلعبة الجودو، ومعنا أيضًا الكابتن "طلال مجبل" مدير مكتب اللجنة بالمملكة العربية السعودية، "عبد الله الجاسم" مدير مكتبنا في قطر والمشرف على رياضة كرة اليد، كل هذه الأسماء التي نعتز بتواجدها معنا هي الأعلى كفاءة وخبرة في الرياضة السورية وبمثل هذه الأسماء سنتحرك للأمام إن شاء الله.

> العلي: الأولوية ستكون للألعاب المعتمدة أولمبيًا حتى نسير في الطريق الصحيح نحو الاعتراف بنا من قبل اللجنة الأولمبية الدولية.

– كابتن أحمد أنت تعلم والجميع يعلمون أن نسبة كبيرة من الرياضيين السوريين توقفت مسيرتهم الرياضية بسبب عدم حصولهم على التنازل الدولي من أنديتهم ليلعبوا في أندية خارج سوريا، كيف تستطيع اللجنة الأولمبية وقف تحكم أشخاص ما زالوا يعملون مع النظام في مصير هؤلاء الرياضيين ؟

إن أحد الأهداف التي قامت من أجلها اللجنة الأولمبية السورية هو حصول الرياضة السورية على شرعية دولية نستطيع من خلالها السماح للرياضيين باللعب في أي مكان بالعالم دون الرجوع للنظام وأدواته في سوريا، وهذه الخطوة بدأنا بها الآن من تركيا و سنؤمن تنازلات عن طريق اللجنة الأولمبية السورية للاعبين الموجودين في تركيا، وبالنسبة لباقي الدول الجميع متعاونون معنا في هذه الخطوة باستثناء الإمارات العربية المتحدة لأن لها بعض التنسيق والتفاهم مع حكومة النظام لكننا سنجد طريقة نخاطبهم بها بعيدًا عن السياسة، ونحن على استعداد تام لكي نخاطب ويكتاب رسمي الاتحادات الدولية في أية رياضة وجلب التنازل الدولي لأي لاعب توقفت مسيرته الرياضية لهذا السبب.

– في الفترة الأخيرة لاحظ الشارع الرياضي السوري انقساماً حاداً بين مؤيد لتشكيل اللجنة الأولمبية السورية، وبين من يعتبرون أن الهيئة العامة للرياضة والشباب هي الأحق بتمثيل الرياضة السورية الحرة، متناسين أن هذين الهيكلين هما مكملان لبعضهما ولا يلغي أحد منهما عمل الآخر، ماذا تقول بهذا الخصوص؟

أولاً أحب أن أذكر أننا ومنذ أربع سنوات ونحن نسعى لتشكيل جسم رياضي قانوني معترف به دوليًا، لأنه إذا ما لم نحصل على هذا الاعتراف فإن كل عملنا سيذهب سُدى، فقمنا بتشكيل الهيئة العامة للرياضة والشباب مع بداية عام ٢٠١٤، وشاركنا باسم الهيئة في عدة بطولات دولية حققنا فيها نتائج متميزة، وبعد هذه الإنجازات اجتمع معنا الائتلاف السوري وطرح علينا الانضمام للحكومة السورية التي كان يرأسها في ذلك الحين السيد "أحمد طعمة"، فتم تشكيل مديرية للرياضة السورية داخل الحكومة ريثما يتم حلحلة الأمور، وبقينا نعمل مع الحكومة لكن دون أي تقدم لأنها وبكل صراحة تغرد خارج السرب ولا تفيدنا كرياضيين، إن هدفنا أكبر وأبعد عن عمل الحكومات، فنحن يجب علينا أن نصل إلى الساحة الدولية في وقت كانت الحكومة السورية المؤقتة ضعيفة على الساحة الدولية والنظام قوي، ونحن كجسم رياضي لكل السوريين فضلنا أن نكون بعدين عن التوجهات السياسية والعنصرية والطائفية حتى نستطيع أن نستقطب كل الرياضيين من كافة الأطياف.

من بعدها ألغيت المديرية من الحكومة المؤقتة وتابعنا عملنا في الهيئة العامة للرياضة والشباب، ثم اتجه بعض الأشخاص للعمل ضمن مؤسسة "السنكري" الرياضية، وقاموا بأخذ هذا الجسم الرياضي وضموه إلى هذه الجمعية، وهذا ما لا يتطابق مع العمل المؤسساتي الذي نعمل عليه، فقررنا نحن كمجموعة من مؤسسي الهيئة العامة للرياضة والشباب تشكيل جسم رياضي يمثل الرياضة السورية دوليًا يعمل كمؤسسة قائمة وقادرة على خدمة كل رياضي سوري، وتكون قادرة أيضًا على انتزاع الشرعية من النظام دون أن نلغي أحدًا فكلانا مكمل للآخر.

وأخيرًا أحبّ أن أقول لكل الإخوة الرياضيين دعونا نلتفت إلى رياضتنا وتطويرها لكي نحصد النتائج المميزة التي من خلالها يمكن أن نحصل على اعتراف الجميع بنا، النتائج وحدها من يستطيع تقديم هذه الخدمة لنا، حتى الائتلاف لم يعترف بنا إلا بعد أن شاهد نتائجنا بأم عينه، ففي إحدى البطولات الدولية برياضة الكاراتيه فاز بطلنا العالمي "مهند العلي" في المباراة النهائية على خصمه بطل إيران وانتزع الميدالية الذهبية منه وقام بإلقاء علم الثورة السورية على الفريق الإيراني، وكان حاضرًا آنذاك رئيس الائتلاف وعدد من أعضائه، وعندما شاهدوا أننا نحصد بطولات حقيقة ونسجل مواقف قوية ضد النظام وداعميه قرروا دعمنا والاعتراف بنا، فلماذا نتجه نحو الانقسامات ونحن قادرون فعلاً على تحقيق شيء ننتصر به على من دمّر بلدنا.

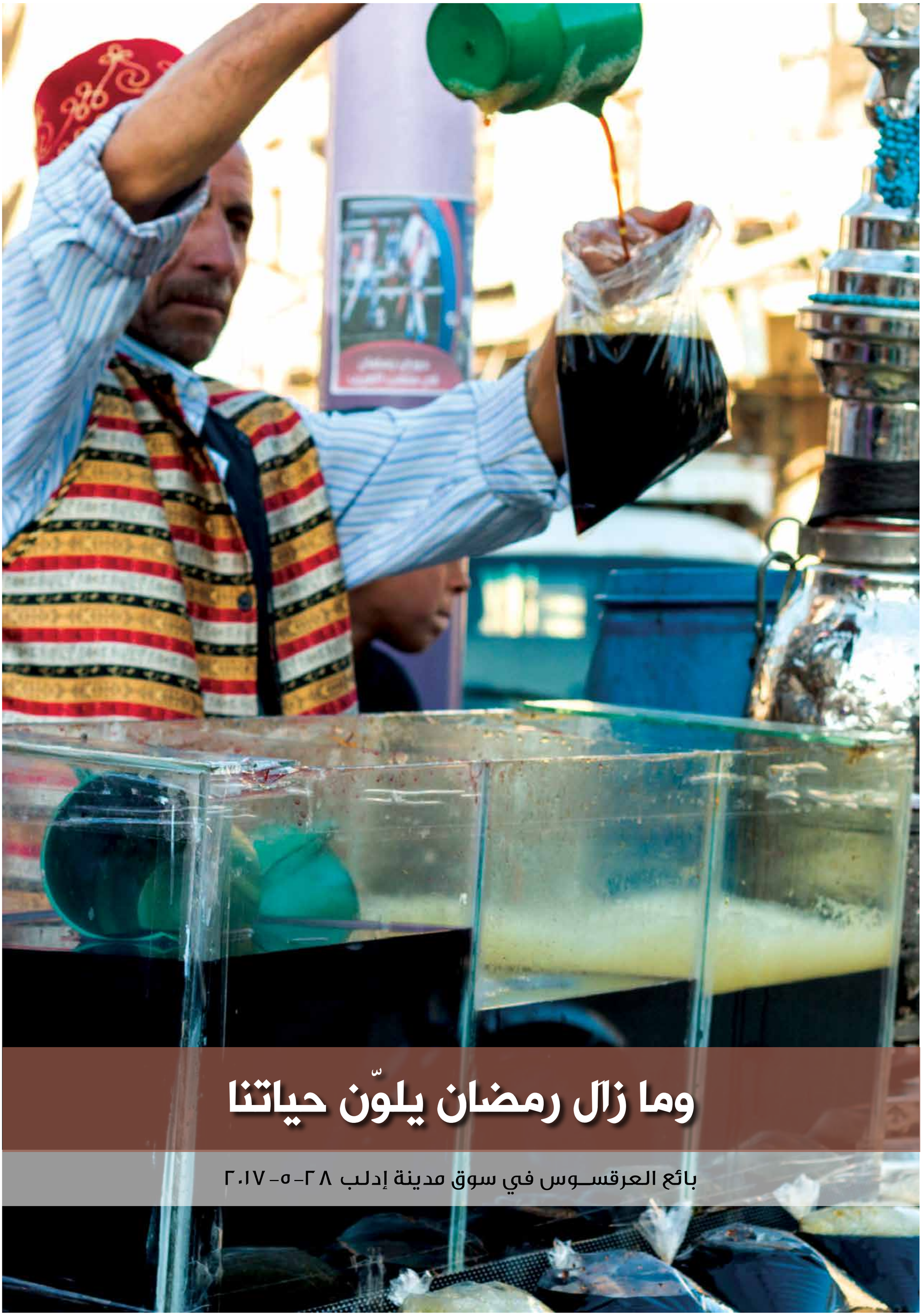

وما زال رمضان يلوّن حياتنا

بائع العرقسوس في سوق مدينة إدلب ٢٨-٥-٢٠١٧

تصوير: عامر السيد علي

المدير العام ورئيس التحرير: عبسي سميسم
مستشار التحرير: حمزة المصطفى

سكريتير التحرير: عدنان عبد الله
الاخراج الفني: عمر النجار

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP
للتواصل: sada.alshaam@gmail.com

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي جريدة صدى الشام وحق الرد مكفول للجميع